

ديوانك الأفوكا الأوزي

شرح رقيق
الدكتور محمد التونجي



طار طاهر
بيروت

المسرح هملا
غفر الله له ولوالديه

2010-01-09
www.alukah.net

ديوان الأفولا الأوزي

شرح وتحقيق
الدكتور محمد التونجي

دار طائر
بيروت

المسرح هملا
غفر الله له ولوالديه

ديوان
الأفول الأوزي

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

1998

جميع الحقوق محفوظة . لا يسمح بإعادة إصدار الكتاب أو تخزينه في نطاق إستعادة المعلومات أو نقله بأي شكل كان أو بواسطة وسائل إلكترونية أو كهروستاتية ، أو أشرطة ممغنطة ، أو وسائل ميكانيكية ، أو الاستنساخ الفوتوغرافي ، أو التسجيل وغيره دون إذن خطي من الناشر .

تأسست سنة ١٨٦٣



دار صادر

COPYRIGHT © DAR SADER Publishers

P.O.B. 10 Beirut, Lebanon

دار صادر للطباعة والنشر

ص.ب. ١٠ بيروت ، لبنان

هاتف وفاكس (+961) 04.920978 / 04.922714 / 01.448827

عرب الشمال وعرب الجنوب

بين عرب الشمال وعرب الجنوب :

اصطلح المؤرخون على أن يقسموا عرب الجزيرة العربية إلى قسمين كبيرين رئيسيين هما: عرب الجنوب وعرب الشمال. وجعلوا لكل قسم لغةً وخصائصَ تَميِّزه من الأخرى. وكأنهم أرادوا أن يجعلوا بينهما بوناً شاسعاً، وفاصلاً بارزاً، أساسه عداً متأصل بين أمتين مختلفتين، يختلف كل طرف عن الآخر اختلافاً ظاهراً.

غير أننا لا نرى لهذا التقسيم اعتباراً شديداً الأهمية، إلا من قبيل توطن قبائل في بقعة، وقبائل في بقعة أخرى.

ومصدرُ تقسيم المؤرخين نابع من التوراة. كما أن مصدر أصول الشعوب السامية والحامية والياقثية من أبناء نوح أساسه التوراة أيضاً.

فإذا كنا لا نعترف بصحة التوراة، ونرفض ما جاء فيها، وبالتالي نرفض هذا التقسيم النوحى للأمم السامية وغيرها، فحريٌّ بنا أن نرفض وجود تفرقة كاملة بين الجنوب والشمال. وعلينا أن نعترف بأن العرب عرب حيث كانوا وحيث حلوا.

وسنرى أن كثيراً من عرب الشمال اختاروا الجنوب وطناً لهم، وعاشوا في اليمن وفي ما صاقبها من البلاد. وأن كثيراً من عرب الجنوب ذهبوا شمالاً وشمالاً شرقاً، وجاوروا عرب الشمال، وامتدوا حتى أعالي الشام وأعالي العراق، من غير وجود معترض لأحد الطرفين. غير أننا سنجد

كذلك عرباً لم يخرجوا من الجنوب، وعرباً لم يجنّبوا.

كما أن دارس تاريخ العرب لن يجد كبير فرق بين الطرفين في العادات، واللغة، والمعتقدات. ولا يكاد الاختلاف يقع إلا في اللهجات بحسب البيئة والموقع الجغرافي، كالاختلاف الذي يقع بين تميم وقريش، أو هذيل وقُضاعة. وربما زادت شُقة اختلاف اللهجة بين الطرفين، لأن أهل اليمن يعيشون حضارة خاصة، وينعمون باستقرار لم ينعم به معظم الشمال، ويحيون حياة ملكية راسخة، وفي ديارهم خصب، وجبال، وأسداد¹، وبحار. بينما يقلّ هذا كله أو ينعدم في قلب الجزيرة الصحراوية، ولا يختلف في بلاد الشام وبلاد ما بين النهرين.

غير أن علماء اللغات قالوا: في لسان حمير طُمطُمانيّة. وقالوا في صفة قريش. ليس فيها طمطمانيّة حمير. . لما في كلام حمير من ألفاظ متأثرة بكلام العُجم². ولعلمهم لم ينسوا كَشكشة ربيعة، وأن بني أسد يضعون الشين مكان الكاف في المؤنث خاصة، فيقولون: عَلَيْش، ومُنش، وبِشِ وأصلها: عليك، ومنك، وبك. قال شاعرهم راجزاً:

عليّ فيما أبتغي أبغيش بيضاء تُرضيني ولا تُرضيشِ
إذا دنوت جعلت تُنثيش وإن نأيت جعلت تُدنيشِ

وأهل تميم، ومثلهم أسد وقيس ومن جاورهم أصحاب العننة؛ إذ يدلون العين من الهمزة المفتوحة؛ فيقولون «عن» ويريدون «أن». كقول جِران العَوْد³:

1 أسداد: جمع سد.

2 انظر اللسان - مادة طمم.

3 هو عامر بن الحارث النميري. ودعي جران العود أي مقدم عنق البعير المسن. وكان الشاعر يذكر هذا اللقب في شعره. وهو شاعر وصاف أدرك الإسلام وسمع القرآن.

فما أُنْبِئَ حتى قُلْنَ: يا لَيْتَ عَنَّا تُرَابٌ، وَعَنَ الْأَرْضِ بِالنَّاسِ تُخَسَفُ

وهم يقولون: «أشهد عَنَ محمداً رسول الله».

والقرآن الكريم لم يفرق بين عرب قحطانية وعرب عدنانية. ولم نلمس كذلك اختلافاً في الشعر الجاهلي، إلا من قبيل الصراع القبلي الذي يحدث بين قبائل الجنوب، أو بين قبائل الشمال أنفسها. وإن ورد شيء فمن باب التفاخر ليس غير.

كما أن هذا التباين الذي يَدْعُونَهُ لم يرد شيء منه في عهد النبي (ﷺ)، إلا في الحديث المشهور حول أَل التعريف التي يلفظها عرب الجنوب «أم». وعرب اللجاة في الشمال¹ «أَل» التعريف عندهم هي «هَل»، تأثراً بالعبريين جيرانهم. كما لم يَبَيِّنْ فرق بينهما في عهد الخلفاء الراشدين.

وسنرى أن كثيراً من التحالفات كانت تجري بين الأطراف دون أي اعتبار لجنوب أو شمال. وأن التنقل القبلي بين الجنوب والشمال كان يجري بشكل كبير. . . وكبير جداً. حتى شاعرنا «الأفوه الأودي» لم يُشر إلى هذا الفارق إلا من قبيل الصراع القبلي، والتحالفات بين الأطراف.

وهم يرون أن اليمن والحبشة من أصل واحد. ونعلم أن المهاجرين المسلمين هاجروا إلى الحبشة وتبعتهم وفود المشركين من قريش سعيّاً لاسترداد هؤلاء المهاجرين. ولم يرد في كتب السيرة أو كتب التاريخ أن الطرفين؛ القرشي والحبشي احتاجا إلى مترجم بينهما. حتى أبرهة الحبشي خاطبَ عبدَ المطلب - فيما نعلم - من غير ترجمان بينهما.

ويرى الدكتور جواد علي أن هذا التقسيم «ظهر في العصر الأموي إبان النزاع الحزبي». وانساق المؤرخون مع العصبية الأموية، واحتالوا على

1 اللجاة: حرة سوداء في سورية شرقي سهل حوران.

إيجاد فوارق تفصل العرب فيما بينهم. وتزعم هذا الخلاف في العصر الحديث عميد الأدب طه حسين في كتابه «في الأدب الجاهلي» لهدف كان ينشده ويسعى إليه.¹

ولا نعني بكلامنا هذا انعدام وجود فوارق. ولعل أهم فارق بين الفريقين أمران اثنان. أولهما أن الغالب على عرب الجنوب التحضر والاستقرار، في حين أن الغالب على عرب الشمال - ولا سيما وسط الجزيرة - هو التبدّي والانتقال. والثاني هو في ألف باء الكتابة؛ فاليمينيون أصحاب الخط المسند الذي اخترعوه ونقشوه. في حين أن عرب الشمال استوردوا ألف بائهم من عرب الأنباط، وكتبوا كتابتهم بنوعها: المزوى والمدور.

وسنسوق الحديث على تقسيم المؤرخين، لأن الأفوه جنوبي، وحتى نوضح نزوح القبائل بين الجنوب والشمال، دون اعتراض، أو حاجز، أو اختلاف.

1 انظر كتابنا «دراسات في الأدب الجاهلي»، فلنا فصل خاص فيه حول الرد على طه حسين.

عرب الشمال

طبقات العرب :

يقسم المؤرخون العربَ إلى: عرب بائدة، وعرب عاربة، وعرب مستعربة أو متعربة. ويطلقون على الطبقتين الأخيرتين اسم العرب الباقية، وهم الراسخون في عروبيتهم. وعليهم ينحصر حديثنا.

ونقصد بعرب الشمال بني إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام. ويدعونهم كذلك العدنانية، نسبة إلى عدنان بن أدد من ولد نابت بن الهميسع، من نسل إبراهيم. أو هم المَعْدِيُّون، نسبةً إلى معد بن عدنان.

وسُموا بالعرب المستعربة، لأنهم دخلوا في العرب مع إسماعيل، ولم يكونوا منهم. - تماماً كالقحطانيين في اليمن الذين لم يكونوا من أهل اليمن كما سنرى - وقد زوّجته أمه السيدة هاجر من امرأة جرهمية من أصحاب مكة. فولدت له اثني عشر ولداً. وجرهم هو ابن قحطان، وليس من عدنان. فإسماعيل يعدُّ بدء تاريخ العرب العدنانية، ويرى المؤرخون أن وجوده كان حوالي القرن التاسع عشر قبل الميلاد.

وقد جعل العدنانيون منازلهم في تهامة، والحجاز، ونجد. وامتدوا شمالاً حتى الشام والعراق. وهم لم يُنشئوا دولاً، بل كان حولهم عدد من الدول العربية، كالمناذرة، والغساسنة، والتدمريين، والأنباط، وتبابعة اليمن، وغيرهم. كما أنهم لم يكونوا جميعاً رحلاً؛ فقريش تحضرت في مكة وحول البيت الحرام، ولكن من غير ملكية.

ولما كانت حياتهم أساسها التنقل في البوادي، فقد عاشوا على الكلاً والمترعى. واتخذ بعضهم مهمة حماية القوافل التجارية بين الشمال والجنوب وسيلة لكسب العيش. وتفرقت قبائل عدنان بأحيائها وبطونها. وكانت كل قبيلة مستقلة بنفسها؛ تتخاصم فيما بينها، أو يسالم بعضها بعضاً. وكان بعض هذه القبائل يدخل تحت رعاية إحدى الدول الكبرى المعاصرة لها، والدانية منها. لكن أكثرهم كانوا يخضعون لدولة حمير في اليمن، ويؤدون الأتاوة لها كل عام. وكان المناذرة يقربون بعض قبائل عدنان ليستعينوا بهم على الغساسة، وكذلك كان الغساسة يفعلون لمحاربة المناذرة.

وكان العدنانيون التابعون لحمير، كلما اشتدت الحرب فيما بينهم أذعنوا لحمير، وتقربوا منها. لكنهم كسروا في النهاية طوق هذا الإذعان، ورفضوا دفع الأتاوة تحراً من أي قيد. ويرجع الفضل في الخروج عن طاعة حمير إلى قبيلة ربيعة، في شخص زعيمها كليب.

جرهم وقريش:

جدُّ قبيلة جرهم هو جرهم بن قحطان. كان له ولبنيه ملكُ الحجاز. ولما بُني البيت الحرام بمكة كان لهم أمره، لأنهم كانوا يسكنون حوله مع الإسماعيلية. وأول من وليه منهم «الحارثُ بنُ مُضاض». وظلوا على وضعهم حتى داهمتهم خُزاعة (وهم طائفة من عرب اليمن)، هجروا بلادهم في الجنوب بسبب سيل العرب. وكان رئيس خُزاعة «عمرو بن لَحْيٍ»، وهو الذي استورد الأوثان من البلقاء، ونصّبها حول الكعبة.

ولم تستطع خُزاعة أن تطرد جرهم وحدها، بل استعانت بكنانة من مَضر (وهم من الشمال). لكن الحكم كان لخُزاعة، بينما تشعبت بطون

كنانة ومضر إلى أحياء وبيوتات .

أما قريش، فهو قريش بن بدر . . . ابن كنانة، من عدنان . وقد غلب اسمه على قبيلته الكنانية العدنانية، لأنه كان دليل قوافل بني كنانة . فإذا أقبل في القافلة قيل : «قدمت عيرُ قريش»، فغلب اسمه على من كان في عهده من بني النضر بن كنانة .

وقد انقسمت قبيلة قريش إلى قسمين : قريش البطاح، وهم ولد قُصي بن كلاب، وسائر بني كعب بن لؤي . وقريش الظواهر، وهم من سواهم . وسكنوا حول مكة على بعد مرحلة منها . وصار التقدم في قريش لبني لؤي ابن غالب بن فهر، وسيدهم قصي بن كلاب، وهو الأب الخامس من سلسلة النسب النبوي . اسمه الأصلي «زيد» أو «يزيد» . ودعي مُجمَعاً لأنه جمع قومه من الشعاب والأودية وأسكنهم مكة . وكانت له الحجابة، والسقاية، والرفادة، والندوة، واللواء . وهو الذي أحدث نار «المُزْدَلِفة» ليراها من دفع من «عرفة» . وساعدته «قضاة» التي اختلف المؤرخون في نسبتها؛ هل هي عدنانية، أم قحطانية؟ ويروى أن أم قصي يمنية .

وقد تفرع عن قريش قبائل كثيرة، منها: بنو الحارث بن فهر، بنو لؤي ابن غالب، بنو جُمح، بنو مخزوم، بنو تميم، بنو زُهرة، بنو عبد الدار، بنو نَوفل، بنو المطلب، بنو هاشم، بنو أمية . . وكلهم عدنانيون . وقد سُقنا ذكرهم قبل أن نسوق أخبار قبائل عدنان لاشتراكهم في المكان والمساندة مع جرهم .

العدنانيون :

ذكرنا أن عدنان أبو القبائل العربية الشمالية . وأهم هذه القبائل تفرعت من : معد، وعك .

معد: ومن معد تناسل عقبُ عدنان كلهم. ثم انقسموا إلى فرعين كبيرين هما: نزار وفنص. والكثرة كذلك من نسل نزار.

نزار: وأشهر قبائل نزار خمسة: قضاة، مضر، ربيعة، إياد، أنمار. وكانت منازلهم في تهامة، والحجاز، ونجد.

قضاة: قيل في نسبه: إنه ابن مالك بن عمرو بن مرّة، من حمير، من قحطان. وقيل: هو عمرو بن معد بن عدنان. وقيل غير هذا. والأكثر على أنه قحطاني؛ كان ملكاً على بلاد «الشحر» بين عمان واليمن. ثم نزل بنوه على شاطئ بحر القلزم (الأحمر). وقاتلهم العدنانيون. قال البكري¹: «كانت مساكنهم بين جدّة وذات عرق²، ثم تفرقوا في نجد والشام والحجر. وقد أنشأت بعض بطون قضاة دولاً في العراق والشام، بينما ظل الباقيون رُحلاً».

ومن أهم بطون قضاة تَنُوخ، وهم الذين نزلوا البحرين، ثم رحلوا إلى الحيرة لينشئوا دولة المناذرة. بينما بعض البطون - مثل بلي وبهراء - نزحت إلى اليمن ونزلت مأرب.

ولم يكن نزوح قضاة - كغيرها من القبائل - دفعة واحدة؛ فقد كان نزوحهم على دفعات، وسببه هو البداوة، والتي تتجلى في العداء القبلي أو بالتزاحم على الماء والكلاء.

ربيعة: لم يبقَ من بني معد في تهامة من القبائل الكبرى سوى ربيعة ومضر. وكانت ديار ربيعة في مهبط الجبل من غمر ذي كندة (بينه وبين مكة

1 معجم ما استعجم: 17/1 - 51.

2 ذات عرق: مُهَلُّ أهل العراق، وهي ما دون الرمل إلى ريف العراق (معجم أعلام الحديث - رقم 202).

مسيرة يومين)، وبطن ذات عرق وما صاقبها من بلاد نجد إلى الغور من تهامة .

ولما كثرت الفتن القبلية نزحت ربيعة بعد أن انقسمت إلى ربيعة الكبرى (ربيعة بن مالك)، وربيعة الصغرى (ربيعة بن حنظلة). ومن أهم قبائلها التي نزحت منها قبيلة عبد القيس، حيث نزلت هجر والبحرين. وكان فيها إياد، فأجلت إياداً وانتشرت عبد القيس في البحرين .

كما نزلت قبائل رَبيعية في اليمن . وتوزعت بكر وتغلب وعنزة وضبيعة (وكلها من ربيعة) في نجد والحجاز وبعض أطراف تهامة . واستقرت فيها حتى وقعت الحرب الكبرى بين تغلب وبكر، وقُتل فيها جساس بن مُرة (من بني بكر بن وائل) كليب وائل . فكانت فعلته سبباً لحرب دامت أربعين سنة . وفي آخر هذه الحرب قُتل جساس (نحو 535م = 85ق.هـ)، فتبددت في البلاد .

وقد كان لربيعة شأن في تاريخ العرب، لأنها هي التي تجرأت على إخراج العدنانية من سيطرة اليمن أو من غيرها، وامتنعت عن دفع الأتاوة السنوية¹ كما ذكرنا .

مضر: مضر بن نزار بن معد بن عدنان . وقد ظلت هذه القبيلة مقيمة في منازلها بتهامة والحجاز، من حَيَز الحرم إلى السَّرَوَات² وما دونها إلى الغور وما حول ذلك من ديار . وكانت كلها ترجع إلى حيين كبيرين هما قيس عيلان وخندف .

1 العرب قبل الإسلام، لزيدان: 236.

2 السروات: مفردا السراة . والسراة: جبل بناحية الطائف، أوله سراة ثقيف، ثم سراة فهم وعذوان، ثم سراة الأزد، ثم الحرّة في آخره .

بدأت بالتزوح، فهربت قيس عيلان من خندف إلى بلاد نجد، بينما خرج بعض خندف إلى ظواهر نجد والحجاز. وتوزع الباقون في الديار. ومن أشهر القبائل العدنانية كذلك إياد وأنمار. فأقامتا معاً ما بين حد أرض مصر إلى حدود نجران في اليمن، إضافة إلى أن بعضها كان في البحرين.

عرب الجنوب

تمتد بلاد اليمن في الجاهلية إلى حضرموت، والشحر، وعمان. وأشهر مدنها: مأرب، ومَعين، وصَرواح، ونجران، وصنعاء، وظُفار، والبيضاء، والسوداء،... ومعظم هذه المدن تخربت قبل الإسلام.

وقد اختلف المؤرخون كثيراً في تاريخ اليمن، وتاريخ ملوكها وأذوائها. واختلطت عليهم أسماءهم، وكثير من أوضاعهم.

على أن مُجمل ما توصلوا إليه أن عرب اليمن ينتسبون إلى «يَعْرُب بن قحطان بن عابر بن شالخب بن أرفخشذ بن سام بن نوح. فهو أبو قبائل اليمن كلها، وبنوه هم العرب المتعربة، لأنهم تعرّبوا أي اقتبسوا العربية من العرب العاربة (أي البائدة).

لم يكن القحطانيون حين وفدوا إلى اليمن ذوي مكانة وملكية. ويرى المؤرخون أن أصولهم ترجع إلى أعالي جزيرة العرب من بدو الأرامين قرب العراق.¹ ثم إنهم نزحوا من أقصى الشمال الشرقي إلى أقصى الجنوب الغربي، بحثاً عن ديار خصبة تشبه خصب سواد العراق. فاخترأوا اليمن، واستقروا في الجَوْف. وبعد أن استقروا ونعموا أسسوا دولتهم وشادوا المدن والقصور.

وقبل أن يصل قحطان إلى اليمن كانت هناك دولة يمنية قوية تدعى

1 يرى جرجي زيدان (ص 159) أن أصلهم ربما رجع إلى الحبشة أو إلى العرب الذين كانوا في الحبشة.

الدولة المعينية. واستقر القحطانيون في اليمن تحت ظل الدولة المعينية. وحكم يعربُ صنعاء وتابع هو وأحفاده التوسع على ضعف المعينيين. ثم خلفتهم الدولة السبئية التي جدها سبأ بن قحطان. والذي يُعزى إليه بناء سد مأرب. وقد بدأ حكم السبئيين منذ القرن الثامن قبل الميلاد.

ثم أخذ حكم سبأ يضعف مع قوة قوم آخرين هم الحميريون. واستمر ضعف السبئيين حتى انهيار سد مأرب. فنزح كثير منهم إلى الحجاز والشام والعراق منذ مطلع القرن الميلادي الأول.

والحميريون فرع من السبئيين، بمعنى أن حمير من أولاد سبأ. وقد كانوا في البدء أقبالاً وأذواء. وكان كبيرهم يُدعى باسم قصبته، مثل «ذو ريدان» أي صاحب مدينة ريدان. وبعد أن تملكوا بعد سبأ سُموا ملوكاً. وانتهت دولتهم بموت ذي نواس عام 525م، حين هاجمهم الأحباش بقيادة أبرهة.

فقد كان ذو نواس يهودياً مُعادياً لنصارى نجران. وهو الذي خَدَد الأخابد وأحرق النصارى الذين رفضوا الدخول في اليهودية. فاستنجد الشعب بالروم. فأوعز قيصر الروم إلى نجاشي الحبشة بمساعدتهم، فأرسل عليهم جيشاً كبيراً أنهى بذلك حكم الحميريين.

وأبرهةُ الحبشي هذا هو الذي بنى كنيسة القُلَيْس¹ في صنعاء، واهتم بنشر الديانة المسيحية، ومن أجل القُلَيْس هاجم أبرهة مكة قاصداً هدم الكعبة، فأنزل الله عليهم طيراً أبابيل، فعاد جيشه مدحوراً.

لكن أهل اليمن تضايقوا من حكم الأحباش، فاستنجدوا بالفرس،

1 القليس: بيعة للحبش كانت بصنعاء بناها أبرهة وهدمتها حمير. من كلمة «التقليس» وهو وضع اليدين على الصدر خضوعاً كما تفعل النصارى.

فأنجدوهم. وهكذا وقعت اليمن تحت التأثير الفارسي. واستمر ذلك حتى دخل الإسلام أرض اليمن، فعاد إلى حريته وعُروبيته.

كانت اليمن تقسم إلى محافد، والمحافدُ إلى قصور. والقصر أشبه بالحصن يحيط به سور، ويقيم فيه أمير. ويُعرف صاحب المحفد أو القصر بلفظ «ذو» أي صاحب. ويضيفون «ذو» إلى اسم المحفد، فقالوا: «ذو غمّدان» أي صاحب غمدان. ويشبه جرجي زيدان هؤلاء الأذواء بالإقطاعيين في العصور الوسطى.

فإذا اجتمعت عدة محافد تحت حكم أمير واحد دُعيت «مخلافاً» ولُقّب الأمير «قَيْلاً» جمعه أقيال. وقد يتقوى أحد الأقيال فيسيطر على مَنْ حوله فيسمي نفسه ملكاً، ويجعل محفده عاصمة ملكه.

هكذا كانت الملكية تظهر بين كبيرة وصغيرة. ونشأة الملكية (أو الإقطاع) في اليمن دفعهم إلى بناء القصور العظيمة. وقد مر ذكر كثير منها في شعر العرب مثل قصر غمّدان في صنعاء دليلاً على العظمة والأبهة.

ونظراً لوقوع اليمن في منطقة محاطة بالبحار فقد ازدهرت التجارة فيها. وكان الأذواء والأقيال والملوك يشتغلون بالتجارة كالشعب. لكن التجارة وحدها لم تكن تكفي للحياة المستقرة. فعمدوا إلى بناء جدران ضخمة كانوا يبنونها في عرض الأودية سمّوها الأسداد، وذلك لحجز السيول المتدفقة، ولرفع منسوبها لسقي الأرضين المرتفعة، ولا سيما القرية من المحافد والقصور. وسبب بنائهم هذه الأسداد أن الأنهار والمياه قليلة في اليمن، والأمطار تنزل على الجبال وتسيل في الوديان. وعليهم أن يحافظوا على كل قطرة ماء.

وأعظم هذه السدود وأشهرها السد الذي بُني قرب مدينة مأرب¹. وكثيراً ما ورد ذكر انهدامه في الشعر على سبيل الاعتبار بزوال الملك. وإليه أشار القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَأٍ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ. فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِي أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثَلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ﴾².
والجنتان عن يمين السد ويساره.

لكن السدّ انكسر³ وتداعى في مطلع القرن الأول الميلادي، أي في مرحلة بدء دولة حمير. فصار العرب ينزحون بطوناً وأفخاذاً بسببه أو لأسباب أخرى، ويقصدون أطراف الجزيرة أو وسطها.

وهكذا رأينا أن التماوج البشري العربي كان من الشمال إلى الجنوب، ومن الجنوب إلى الشمال. ولا فارقَ بينهما إلا في نظام الاجتماع، والاستقرار، وبناء المدن والقصور، والزراعة. إضافة إلى وجود اختلاف في اللهجات. وهي التي أزالها الإسلام بالقرآن.

1 مأرب: كلمة مركبة من «ماء» و«رب» التي تعطي معنى الزيادة. وكانت مأرب تسمى كذلك «سبأ».

2 الآيتان: 15 و16/ سبأ: 34. أكل خمط: ثمر مر حامض. أثل: ضرب من الطرفاء. السدر: شجر النبق.

3 يذكر أن من أسباب تهدم السد الجرد الذي كان يحفر أنفاقاً ومخابئ له. مما ساعد على تهدم السد وتشققه.

المصادر التاريخية للمقدمة :

- الأعلام - الزركلي .
- تاريخ ابن خلدون .
- تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء - لحمزة الأصفهاني .
- تاريخ الطبري .
- تاريخ العرب - فيليب حتى . القاهرة 1953 .
- تاريخ العرب في عصر الجاهلية - سيد عبد العزيز سالم . بيروت - بلا .
- تاريخ المسعودي (مروج الذهب) القاهرة 1958 .
- جمهرة الأنساب - ابن حزم .
- صفة جزيرة العرب - الهمداني . بغداد 1989 .
- العرب قبل الإسلام - جرجي زيدان . بيروت 1966 .
- الكامل في التاريخ - ابن الأثير . ذخائر العرب .
- معجم البلدان - ياقوت الحموي . بيروت .
- المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام - جواد علي . بيروت 1968 .

ترجمة الشاعر

اسمه ونسبه :

لم يختلف المؤرخون في اسمه ونسبه كثيراً فقالوا: هو صلاءة بن عمرو ابن مالك بن عوف بن الحارث بن عوف بن مُنبه بن أود بن صععب بن سعد العشيرة، من مذحج. ويكنى أبا ربيعة. بينما اختصر ابن حزم¹ اسمه فقال: صلاءة بن عمرو بن عوف بن منبه بن أود بن صععب.

والصلاة والصلاية: مِدَقُّ الطيب، وكل حجر عريض يدق عليه عطر أو هبید. وقال الفراء: تُجمع الصلاة صُليّاً وصِليّاً. وقال سيويه: إنما هُمزت، ولم يكُ حرف العلة فيها طرفاً، لأنهم جاؤوا بالواحد على قولهم في الجمع: «صلاة» (مهموزة) كما قالوا: مَسْنِيَّةٌ وَمَرَضِيَّةٌ حين جاءت على مَسْنِيٍّ وَمَرَضِيٍّ. وأما من قال «صلاية»، فإنه لم يَجِئْ بالواحد على صلاءٍ. ومذحج: اسمه مالك بن أدد بن زيد، من كهلان. وهو جدّ يمانى قديم، من القحطانية.

كما يقال للأفوه «الأزدي»، وهو أزد بن العوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان، من قحطان. ويلفظ كذلك «أسد» بالسین الساكنة. والنسبة إليه: أزدي وأسدي. وهو بالزاي أفصح. وقد كان يعتزّ بالأزد، وهو القائل:

تركنا الأزدَ يبرُقُ عارضها على ثَجْرِ فداراتِ النُّصابِ

1 جمهرة الأنساب: 411.

ويقول الهمداني حول «أود»: وادي نعوة لبني منبه. وهم إخوة بني
كتيف وبني قيس من بني أود. وهم رهط الأفوه الأودي»¹.

لقبه:

لقب الشاعر صلاةً بالأفوه لأنه كان غليظ الشفتين ظاهر الأسنان.
والفَوَه: سَعَةُ الفم وعِظْمه. والفَوَه: خروج الأسنان كلها من الشفتين
وطولها.

ويقال: فَوَه يَفْوَهُ فَوَهَا، فهو أفوه، والأثنى فَوَهَاء: بَيْنَا الفَوَه. ورجل
أَفُوهُ: واسع الفم.

قَدَمُ الشَّاعِر:

يعد الأفوه الأودي من أقدم شعراء العرب. وقد اختلفوا في تاريخ
وجوده، حتى أوصله بعضهم إلى زمان السيد المسيح، وهذه مغالاة غير
معقولة طبعاً، لأن تاريخ الشعر العربي محدود طبعاً ضمن قرنين من الزمان
قبل البعثة.

على أن المؤرخين المعقولين يجعلونه من زمان الجاهلية القريبة.
فلويس شيخو يرى أنه تُوفي نحو سنة 570م. بينما رجَّح عمر فروخ أن
تكون سنة 560م. أي حوالي نصف قرن قبل الهجرة، وهذا زمان مناسب،
يجعلنا نؤمن بصحة شعره كله أو جُلّه.

أما السيوطي، فبعد أن عدَّد الشعراء القدماء قال: «وروى عمر بن شَبَّه²

1 صفة جزيرة العرب: 176.

2 عمرو بن شبة: اسمه زيد بن عبيدة بن ربيعة النميري البصري. وهو شاعر راوية مؤرخ،
توفي بسمراء سنة 262هـ. وله تصانيف كثيرة منها: «جمهرة أشعار العرب» و«الشعر
والشعراء»، و«أشعار السراة». ولعله ذكره في الجمهرة.

في طبقات الشعراء: . . . زعم بعضهم أن الأفوه الأودي أقدم من هؤلاء، وأنه أول من قصّد القصيدة».

ويبدو أن الشاعر عُمَرُ طويلاً وشاخ وشاب، لقوله:

إِذَا تَرَى رَأْسِي أَزْرَى بِهِ مَأْسُ زَمَانٍ ذِي انْتِكَاسٍ مَوْسٍ¹
حَتَّى حَتَّى مَنِي قَنَاةَ الْمَطَا وَعَمَّمَ الرَّأْسَ بِلَوْنِ حَلِيسٍ²

أبوه:

لا نعرف شيئاً عن أمه. أما أبوه فقد عرفنا عنه شيئاً من شعر الأفوه. فاسمه كما ورد في نسبه «عمرو بن مالك». وكان يقال له «فارس الشوهاء». والشوهاء: اسم فرسه، وتوصف كل فرس بأنها شوهاء إذا كانت طويلة رائعة. وقال الأفوه في ذلك:

أَبِي فَارِسُ الشَّوْهَاءِ عَمْرُوبِ بْنِ مَالِكٍ غَدَاةَ الْوَعْيِ، إِذْ مَالَ بِالْجَدِّ عَاثِرٌ³

كما يقال له «فارس الشهباء»، على رواية أخرى للبيت. أي أن أباه فارس مشهور.

مكانة الشاعر:

أثنى النقاد والمؤرخون على مكانة الأفوه الشعرية والقبيلية كثيراً. وعدوه من فرسان العرب المشهورين قوةً وشمائل. ورأوا تقديمه على غيره من الشعراء في كلمات وأوصاف لم يُسبق إليها، ودلت على إعجابهم بشاعريته.

1 أزرى به: عابه. المأس: الإفساد والغضب.

2 المطا: الظهر. أخلص الرأس: ابيض بعض شعره.

فقد جاء في الأغاني¹: روى الكلبي عن أبيه قال: «كان الأفوه من كبار الشعراء القدماء في الجاهلية. وكان سيدَ قومه وقائدَهم في حروبهم. وكانوا يصُدُّون عن رأيه. والعربُ تعدُّه من حكمائها. وتعدُّ داليتَه:

معاشر ما بنوا مجدداً لقومهم² وإن بنى غيرهم ما أفسدوا عادوا
من حكمة العرب وآدابها».

وقال العسكري³: «أول من شبَّه الحافرَ بالحجارة الأفوه في قوله:
يرمي الجلاميدَ بأمثالها مُرْكَبَاتٍ فِي وَظِيفٍ نَهَيْسٍ
وذكر القتيبي وغيره أن قصيدته التي مطلعها:

إِنْ تَرَى رَأْسِي فِيهِ قَنْزٌ وَسَوَاتِي خَلَّةٌ فِيهَا دُورٌ

من جيد شعر العرب. وحين استشهد ابن قتيبة ببعض أبياتها قال:
«وهذه القصيدة من جيد شعر العرب». وحين أورد البيت الخامس والثامن
منها قال: «ومن جيد شعره». وسيأتي ذكرها بعد قليل.

ويكفيه شهرةً أن عدداً من الشعراء الفحول اقتبس منه بعض صورته، بل
بعض شعره. فكثيرٌ عزة أخذ مطلع لاميته، وهو:

سَقَى دِمْتَيْنِ لَمْ نَجِدْ لَهُمَا أَهْلًا بِحَقْلِ لَكُمْ يَا عَزَّ قَدْ رَابَنِي حَقْلًا

ذكر أبو الفرج⁴ ذلك عندما أورد صوتاً لكثير.

وقد كان الأفوه من مشاهير الشعراء في العصر الجاهلي، وأكثر شعره

1 الأغاني: 169/12.

2 ورواية معاهد التنصيص: لنا معاشر لم يبنوا لقومهم.

3 مجموعة المعاني: 111/2.

4 الأغاني: 169/12.

في الحكمة والحماسة والفروسية. وهو معدود في الشعراء الحكماء. ولم تكن أوصافه في الفروسية بأقل قيمةً من حكمه. بل إن أغلب شعره مفاخر في بطولته وبطولة قومه في حروب حققوا فيها انتصاراتٍ ساحقةً. إضافة إلى صور دقيقة تعدّ نادرة في العصر الجاهلي. وإضافة إلى أنه كان سيداً مطاعاً في قومه، وقائداً لهم في كثير من الحروب، ولا سيما قتالهم لبني عامر.

وقد حفل شعره بالمفردات الصعبة، زادت من غنى معاجم اللغة، ولا عجب عندئذ أن نرى اللغويين يُكثرون من الاستشهاد بشعره لشرح بعض الألفاظ. كما أن مفرداته وعرّةٌ جداً، كان يصعب علينا فهمها كقوله:

كَالْأَسْوَدِ الْحَبَشِيِّ الْحَمْسِ يَتَّبِعُهُ سُوْدٌ طَمَاطُمٌ فِي آذَانِهَا النَّظْفُ
هَابٍ هَيْلٌ مُدِلٌ يَعْمَلُ هَزَجٌ طَفْطَافُهُ ذُو عِفَاءٍ يَفْتِنُ جَنْفُ

وبعضٌ منها مما اختصَّ به أو ببعض مشتقاته عربُ الجنوب. ولهذا نجد بعض ذلك مما لم تحظَ به المعاجم، كقوله: «مُسْتَيْس» من الإياس، و«غَيْطَمُوس».

ومما يلفت النظر - إعجاباً بلغة الأفوه - أننا نادراً ما نجد معجماً لغوياً يخلو من عشرات الشواهد الشعرية له. وابن منظور - على سبيل المثال - استشهد له بأكثر من أربعين بيتاً، أغلبها ذكر اسم قائله الأفوه. وكرر بعض الأبيات في شرح مفردات أخرى من البيت نفسه.

أما المواضع فكم اعتمد ياقوت شعره وحده في الاستشهاد. لأن الأفوه كان أكثر شعراء الجنوب ذكراً للجبال والوديان والمواضع. وقد تعدّر على ياقوت تحديد عدد من المواضع، وكان يكتفي بأن يقول: «ذكره الأفوه»، ويورد البيت من غير تعريف للموضع.

حياة الشاعر النفسية :

مع أنّ الأفوه الأودي من الشعراء الفرسان، ممن خاضوا معارك عديدة، كان في أغلبها ظافراً، ومع أنه من الشعراء الحكماء الذين قدّموا حكماً منذ العصر الجاهلي، وما زال بريقها مشعاً في عصرنا هذا، فإن الشاعر عاش مراحل من اليأس والبؤس، ومن الضنك والسوداوية ما يحدونا إلى وقفة قصيرة عند جوانب من هذه المراحل. لأنها تضيء جزءاً مهماً من حياته، من أعماق نفسيته.

فقد بذل لنا بعض الحكم في الصداقة والصدق، مبيّناً ما يفعله الحساد به. ويبدو أن حسد الأصدقاء داء ذفين في النفس البشرية منذ خلق الله البشر. يقول:

الخلّ راضٍ شاكراً في عهده وعوده المقهورُ منه آذٍ
إن عابه الحسادُ لا تعباً بهم في هذه الدنيا، فكم من هاذا!

وقد ضاق ذرعاً من تصرف قومه الأهوج؛ ففيهم شبان هدفهم الإفساد ورفض أي توجيه ونصح من عليه القوم. ويشبههم بأنهم مثل ابن أخت لقمان الجاهل، أو مثل قدار وصحبه الذين عقروا ناقة صالح، وأوقعوا شعبهم في الهلكة. فاسمعه يقول:

فينا معاشرُ لم يبنوا لقومهم وإن بنى قومهم ما أفسدوا عادوا
كانوا كمثل لقيم في عشيرته إذ أهلكت بالذي قدّمت عادُ
أو بعده كقذارٍ حين تابعه على العواية أقوامٌ فقد بادوا

حتى زوجته رفيقة حياته ألحقت به تعاسة فادحة. ويبدو أنها حين رآته كبرت سنه وضعفت رجوليته عافته وسلته. فقال لها معاتباً:

ما بال عِرسِي لا تَبَشُّ كعهدِها لَمَّا رَأَتْ سِرِّي تَغَيَّرَ وَاثْنِي؟
ويبدو أن ما يجري من إحساس نفسي اليوم كان هو الذي يجري منذ
قديم الأزمان. وعضواً عن أن ترعاه زوجته تهمله ولا ترحب به.
وتتراكم عليه الحسرات تلو الحسرات حين يختبر الناس فيراهم قوالين
مُخادعين. وسبب حسرته هذه أنه عانى الفاقة وشظف العيش. وعضواً عن
أن يلقي منهم عوناً وحباً لقي مُعاداة وجفاء. وما درى المسكين أن الناس
«مالوا إلى مَنْ عنده مال». فقال:

بَلَوْتُ النَّاسَ قَرْنًا بَعْدَ قَرْنٍ فَلَمْ أَرَ غَيْرَ خَلَابٍ وَقَالَ
وَذَقْتُ مَرَارَةَ الْأَشْيَاءِ جَمْعًا فَمَا طَعَمَ أَمْرٌ مِنَ السُّؤَالِ!
وَلَمْ أَرَ فِي الْخُطُوبِ أَشَدَّ هَوْلًا وَأَصْعَبَ مِنْ مُعَادَاةِ الرِّجَالِ!

ويبلغ القمة في الحالة النفسية الأليمة حين يرثي نفسه وهو قاب قوسين
أو أدنى من الموت. فيتصور كيف سيكونه، وكيف يغسلونه، ثم يدفونه.
لينسوه بعد حين أمام مسرّات تعترضهم. وجاء وصفه في أحد عشر بيتاً كل
واحد يقطر منها دماً من قلب الشاعر وهو على فراش الموت. وهي ذات
الرقم (10)، ومطلعها:

أَلَا عَلَّلَانِي وَاعْلَمَا أَنِّي عَرَزْتُ وَمَاخِلْتُ يُجِدِينِي الشَّفَاقُ وَلَا الْحَدَزُ

وبراعته في التعبير النفسي إما نجمت عن حكمته، وإما أن حكمته هي
التي ساعدته على هذا التعبير الوجداني الصادق.

الشك في شعره

وقع الشك في بعض شعر الأفوه كما وقع في شعر غيره من شعراء
الجاهلية القدماء. وسبب هذا الشك - في رأينا - شهرة الأفوه، وتقدمه،

وشاعريته النادرة، وإتيانه الأوصاف المعجزة أحياناً.

وقد حار المؤرخون حيالَ بعض الأبيات، وشكوا في صحتها. وساعدهم على بعض الشك وجود شاعر إسلامي مُقلّ يدعى «علي بن محمد الأفوه». وقد ذكرنا قطعة للأفوه وقع فيها الشك بين الأفوه الجاهلي والأفوه الإسلامي. ذكر الجاحظ بيتاً وبيّن الشك الذي اعتراه بشأنه، وهو قوله:

كقُنْفِذِ الْقِنِّ لَا تَحْفَى مَدَارِجُهُ حَبٌّ إِذَا نَامَ عِنْدَ النَّاسِ لَمْ يَتَمِّ

غير أننا نستبعد أن يكون الأفوه المقلّ في مستوى الأفوه الأودي.

كما نُسب بعض شعره إلى الأسود الجعفي. فالسيوطي¹ بعد أن أثنى على الأفوه روى خبراً لابن دُرَيْدٍ حول نونيته (بيتان رقم القطعة 27) وقال:

«وأنا أرتاب في صحته»، ونحن معه في هذا الارتياب.

ونُسب إليه كذلك خبر وقطعة (هي ذات الرقم 28) يبدو عليها النحل لركاكتها وَوَهَنَ نَسِيحِهَا. ولهذا اكتفينا بذكرها واستبعدنا شرحها.

على أن الشك الأكبر وقع في رائيته التي مطلعها:

إِنْ تَرَيْ رَأْسِي فِيهِ قَرْعٌ وَشَوَاتِي خَلَّةٌ فِيهَا دُورٌ

ولعل الجاحظ - ولسنا معه - أول من أشار إلى عدم نسبة بعض

القصيدة للأفوه، ولا سيما البيت (15):

كشهابِ الْقَدْفِ يَزِمِيكُمْ بِهِ فَارِسٌ فِي كَفِّهِ لِلْحَرْبِ نَارٌ

فقال²: «وأما ما رويتم من شعر الأفوه الأودي فلعمري إنه لجاهلي.

1 المزهري: 238 / 2.

2 الحيوان: 280 / 6.

وما وجدنا أحداً من الرواة يشك في أن القصيدة مصنوعة. وبعد فمن أين علم الأفوه أن الشهب التي يراها إنما هي قذفٌ ورجم، وهو جاهلي؟ ولم يدع هذا أحد إلا المسلمون!! فهذا دليل آخر على أن القصيدة مصنوعة». فالجاحظ يعترف بوجود الأفوه وبزمانه ولكنه يشك بالقصيدة أن تكون له، في هذا المعنى الذي أورده. ونحن نعجب كيف غاب عن ذهن الجاحظ أن النبي (ﷺ) نفسه سمع القصيدة، ومنع روايتها لأن فيها أفكاراً تثير الأحقاد بين قبائل العرب، وتؤدي إلى حروب وعصبيات؟ ونحن نعلم أن الإسلام يمنع تأريث الأحقاد. ومنعها النبي (ﷺ) كذلك بإصرار لأن الأفوه يطعن في عمود النسب النبوي الشريف برواية هذه القصيدة (أو أمثالها، له أو لغيره من الشعراء) لأن فيها طعنًا بالسيدة هاجر وأبنائها، في قوله:

يا بني هاجرَ ساءتْ حُطَّةٌ أنْ تَروموا التَّصَفَ مَنّا، ونُجارُ
إنْ يَجُلُ مُهريَ فيكمْ جولةٌ فعليه الكَرُّ فيكمْ والغِوارُ

وحول هذه القصيدة الرائية - مما يؤكد صحتها أيضاً - يقول القتبي: من جيد شعر العرب، ونهى النبي (ﷺ) عن إنشادها لما فيها من ذكر إسماعيل بقوله:

رَيَسَتْ جُزُهُمُ نَبلاً فرمى جُرهماً منهنَّ فوقَ وغزارُ

ونقول: أمّا أن الجاحظ يرفض قول الأفوه: «كشهاب القذف»، فإن غيره من الشعراء ذكر مثل هذا. فقد جاء في شعر هذيل¹:

فَعُجِّلَتْ رِيحَانُ الْجِنَانِ، وَعُجِّلُوا رَمَارِيمَ فَوَارٍ مِنَ النَّارِ شَاهِبٍ

1 اللسان - مادة شهب.

وقال المزرّد¹:

قذيفة شيطانٍ رجيمٍ رمى بها فصارت ضوأةً في لهازمٍ ضِرزِم²

إضافة إلى أن كثيراً من شعراء الحكمة في العصر الجاهلي، قالوا شعراً له مثل في معنى بعض الآيات الكريمة. فما كان عرب الجاهلية ببعيدين عن الحنيفية، واليهودية، والمسيحية، كما أننا نعلم خبرتهم في الحياة وفي النجوم. فزهير بن أبي سلمى قال:

ومَن هابَ أسبابَ المنايا ينلنهُ وإن يَزقَ أسبابَ السماءِ بسُلَمٍ

ولم ينفِ عليه أحد قوله هذا لأنه قريب من قوله تعالى: ﴿أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة﴾³.

ولو أن شعره مشكوك فيه لما أكثرت أوائل المجموعات الشعرية، وأوائل كتب الأدب والمعاجم، من الاستشهاد بشعره. ولأشاروا إلى الشك في صحة شعره. أما ما وقع في بعض الأبيات من شك في نسبتها إليه، فقد وقع مع غيره من شعراء الجاهلية والإسلام، وحتى في العصر العباسي.

1 اللسان - مادة قذف. مزرد بن ضرار المازني الذيباني، وهو شاعر فارس جاهلي، أدرك الإسلام في كبره وأسلم. وتوفي نحو 10هـ.

2 الضرزم: الناقة المستة وفيها بقية من شباب. اللهزمة: عظم ناتئ في اللحي تحت الأذن. الضوأة: غدة تحت شحمة الأذن فوق النكفة.

3 الآية: 78/ النساء: 4.

مخطوطة الديوان

لقد رأينا أن نُسهَم في إخراج بعض هذه الدواوين الصغيرة زيادة في معرفة العصر الجاهلي الذي يتطلب منا عناية أكثر واهتماماً أكبر لأنه الجذر الأصيل للشعر العربي، ولا سيما الشعراء الذين أوغلوا في القدم، وعاشوا في أطراف قَلَمًا سهل على الرواة الوصول إلى ديارهم.

والحقيقة أن تحقيق الدواوين الصغيرة وجمعها أمر ليس بالسهل، ويتطلب جهداً وصبراً وتنقيماً، ربما أكثر من الدواوين الكبيرة أو المشهورة. ذلك أن الدواوين الصغيرة فُقد كثير من أبياتها، وتناثر بعضها طي الكتب والمعجمات. وكم كانت السعادة تَعْتَلِينَا حين نَعْلِق بخبر أو بيت أو تعليق لشاعرنا المنشود. . سواء الأفوه أو غيره من نُظرائه.

وكنا نصبر على هذه الثغافات حتى تكتمل، أو تدنو من الاكتمال. . بعد أن يكون الإعياء قد أكل منا ما أكل. وبعد أن نطمئن إلى ما جمعنا نأخذ بالبحث عن شرح المفردات المناسبة لمعنى البيت أمام المعاني العديدة المحتملة. . وهذا صبر آخر أظفرنا الله به.

وحين نقدمه إلى السادة القراء والمطالعين نقدمه بيد مفعمة بنشوة الظفر، وفرحة النصر تعلقو شفاهنا نابعة من أعماق قلوبنا. ويبد أخرى يعتربها التخوف والتحسب، مما قد يكون، والكمال لله وحده. ويصدق تحسبنا حين نرى أحد السادة الباحثين قد اكتشف بيتاً في كتاب غير مفهرس فهرسة علمية، أو لفظة نَدَّت عن بصرنا، فيقيم الدنيا ولا يُقعدُها. حتى إذا

بحثنا عن مكانة هذا الناقد العلمية نراه إمّا من العلماء الذين لا يعملون إلا في كشف العيوب ولا إنتاج له قط مع الأسف، وإما ممّن يتطلعون إلى الشهرة على سَقَطات الآخرين. وأذكر أن أحدهم حين وقع على كتاب لي رأيتُه غارقاً في تصفح الكتاب. فاعترتني النشوة بادئ ذي بدء. وحين سألتُه عمّا شدّه في هذا الكتاب أجابني: «أقرأ فلعلي أجد سقطة لك أهاجمك بها!».

ف عوضاً عن أن نلقى كلمة طيبة تدفعنا إلى الدأب والمثابرة، نراهم يهاجموننا وينتقدوننا وهدفهم تشييط عزائمنا. ونشكر الله تعالى على أنّ صبرنا من عنده لا من عند عبده.

ولعل هؤلاء الصيادين نسوا أن من سبقنا من أهل العلم وقعوا في هَنَات، وذَلَّتْ أقلامهم أحياناً، ولهذا ألفت كتب كثيرة في «الحن الخاصة» من العلماء، ومن هؤلاء: الأصمعي، والقالي، والمبرد، والجاحظ، وابن منظور، والفيروز آبادي، وهم على ما نعلم من مكانتهم العلمية التي لا تجارى ولا تضاهى. . وأين نحن منهم؟

وقد اعتمدنا في عملنا هذا المخطوطة الوحيدة التي بين أيدينا. والتي قدّمها ناسخها بقوله:

«الحمدُ لله وحده، وصلى الله على من لا نبيَّ بعده. هذا جزء فيه شعر الأفوه الأودي مخروم ومبتور. واسمه صَلاة بن عمرو، جاهلي».

وجاء في الهامش الأيسر من الورقة الرابعة: «تمّ ما وجدته من شعر الأفوه الأودي متفرقاً في نسخة عجمية سقيمة جداً. ثم وجدتُ بعد عشر سنين هذه الرائية في الحماسة البصرية».

صاحب هذه المخطوطة وناسخها عن أصلها القديم محمد محمود بن

أحمد التُّركزي الشنقيطي (ت1322هـ). وهو علامة عصره في اللغة والأدب. اشتهر والده بـ«التلاميذ» (تصحيف التلاميذ) فُعرف بابن التلاميذ. ولد في شَنِيط من موريتانية، وانتقل إلى المشرق، فأقام في مصر، ورحل إلى مكة واتصل بالشريف عبدالله. وقد انتدبه السلطان عبد الحميد الثاني للسفر إلى إسبانية والاطلاع على المخطوطات العربية فيها.

وقد خدم هذه العلامة التراث العربي خدمة نادرة وعجبية في جمعه، وتحقيقه، ونسخه. كما أنه ذو باع في كشف أغلاط الكتب القديمة، من ذلك تصحيحه لأغلاط الأغاني.

نسخ الشنقيطي هذا الديوان من مظانٍ عثر عليها، وكذلك فعل في غيره. وكتبه بخطه المغربي الموريتاني الجميل، جزاه الله عنا كل خير.

وديوان الأفوه من ممتلكات الشنقيطي المحفوظة في «الكتب خانة الخديوية المصرية»، والنسخة التي أمتلكها مصورة عنها. وهي غير مرتبة، وتضم عشر قصائد وقطع، بخمس ورقات.

وطبع عبد العزيز الميمني هذا الديوان ضمن مجموعة شعرية أسماها له أحمد أمين «الطرائف الأدبية». وللميمني فضل جليل على جمع نوادر المخطوطات. فله الشكر يرحمه الله.

ولم تكن هذه المخطوطة جامعة لكل شعر الأفوه، فقد رجعنا إلى عشرات المصادر الأدبية والمجموعات الشعرية واللغوية والمعجمات، ونسلنا منها ما تأكدنا نسبه إلى الأفوه. ولهذا سيرى المطالع كثرة الروايات والاختلافات على كثرة المصادر.

وقد رتبنا شعره على حسب الرويِّ، وضبطناه ضبطاً دقيقاً محكماً، وذكرنا بحر كل قصيدة أو بيت. وبدأنا ذلك بتخريج كل قصيدة ليسهل

الرجوع إليها عند الحاجة. ورقمنا القصائد والقطع. ثم ذكرنا في الحاشية اختلاف الروايات، وشرح الألفاظ. ثم شرحنا الأبيات بيتاً بيتاً. وعرفنا بالأعلام، وضبطنا كل اسم ضبطاً دقيقاً. راجين من الله تعالى أولاً، ومن سادتنا أهل العلم ثانياً، أن نكون قد وفقنا في إخراج شعر الأفوه إخراجاً مناسباً.

المحقق

مينا معاشر لم يبق القومهم : وان يبي قومهم ما افسدوا عادوا
 لا يشدون وان تزعوا المشركين : والغي منهم معاويل الجبل ميعاد
 كانوا المشركين في عتسرتهم : اذا هلكت بالذي قد قدمت عاد
 او بعدة كعدا رحين : يا بعد : على العواية اقوام بعد جادوا
 والبيت للنبي الاله عند : ولا عماد اذ الم ترشرا وقاد
 وان يجمع او تادوا عمدة : وساكن بلغوا الامر الذي كادوا
 وان يجمع اقوام ذوو عتسرت : اضداد امرهم بالرشد مضاد
 لا يطلع الناس قوتهم للسرقة لهم ولا سراة اذا جهالهم سادوا
 تلغى الامور باهل الرشدا طلت : فان تولوا افعال الاشرا رتفاد
 اذا اتولى سراة القوم امرهم : تعا على ذاك امر القوم وازدادوا
 اشارة

الصفحة الأولى

أضواء الكفران
والذي سقى لها عذابه
عشره

فما معاشر لم يبنوا قومهم
لا يرشدون ولن يترعو المرشدين
أما رة الغي أن تلقى الجميع لدى
كيد الرشاد إذا ما كنت في نفر
أعلموا غواتهم جملًا فمادتهم
جاء الرجيل المرقوم وان بعدوا
فسوف أجعل بعد الأذن وقتكم
إن النجاة إذا ما كنت ذا بصيرة
من أجد الغي أبعادها أبعاد

وقال الأقبوه أيضًا

إما ترى رأسي أزي به
حتى جنوني قناة القما
وقعد أقبى عند وقع القنا
وأفجج الأبرياء العجيب
وأفجج التوجيل بشاشها
والليل كالدأما فستشعر
والذفر لا يبقى على صريره

والشعر
والشعر
والشعر



نفسهم عنهم انكسار القفا : وقد ترى كل قرن جديس
فاهل ان تجدوا اذ اقبوة : جرت علينا الذيل بالذو يسير
قد احشنا اذ وما نانا : مذ حج في ضرب الكلى والريوس
اذ عابوا بالخب رجراجه : تمشى اذ لا باجازد الا العروش
اذ جتمع عذوان يها على : عداها من ساير او مشوش
في مضر البقر لم تترك : عذارة غير النساء العلوش
قد عرهم ذو حياهم واشوا : عن رايه حين اشوا بالعبوش
واجبل القوم تعاميه : عنا وقتنا بالتهاب النعير
من كل بيضاء كناية : او عاتق بكربة عيطموش
او جرة جرداء ملبوثة : او نقرم في ابله عالميس
او موثي بالغد مستسلم : او اشعب ذي حاجة مستيس
يمشى خلال الايل مستسلما : في فده مشى البعير الرعيس
كانها عذاة هبضل : حول ريسر عاصب بالزيس
والغير لا ياتي ابتعا به : والشرا يغنيه صر الشموس
وقال ايضا
الاغلام واغلام التي عزن : وما خلت نخديني الشعاب ولا

وما خلت عذبي أساني وقد بدت معاني الأضال وقد شتم لبيز
 وجاء نساء التي من غير أمرة زفيا كما زوت إلى العنق البقر
 وجاءوا بما، بارد ويغسله : فقال من غسل تستعد عيز
 فبأبحة تبيكي والنوح حزينة وأمر لها يندو وأمر لها يسير
 ومنها من قد شفى العنق وجها : منسلة قد مشرأ حشاها العنق
 فمرؤاله أبو ابد ويغوا : وزن من قات وتاريد النقر
 إلى جفرة بأوى الشيا بسمعيه : فداك نيت الجوا لا الصود والشعر
 وهالوا عليه التري وطبا وياها الأكل شي ما سوه تليخ غير
 وقال الذين قد شعوت وساء هم : مكاني وما يعني الثامل والنظر
 فبوا ساعد فاستمعوا من أخيكم : بقرب وذكر صالح حين يذكر

وقال أيضا

أبي فارس الضرما، عفرين مالك غداة الوعا إذ مال بالبعائر
 غداة أفام الناس في جبر تهم : ضرايا كما زيد الغماس التواكر
 يضرب بغير الهام عن سكتانية واضرا طبع والقامت ساجر
 فماعترة البرباد شمرت له : ولا خارا إذ جرت عليه البرابر
 وفوميا إذ كحل على التابصر : ولا ياد بأذرا، البيوت الأباخر

وكان انما ما كل جزو غزيرة. اهانوا الهة الاموال والعزير وافر
 هم صبحوا اهل الطقاد وسرية. بسعد علينا المظنون المتاوز
 كان الجياد الشغفتهم رجالهم سعام دعاهم المراجحة ناخر
وقال ايضا

فما مياها يشاق النافر ما يشروا. في كفة ائمة اوافدج عطف
 شبع اسلا فنا عين عذرة. من تحتد ولجها الرينك والضعف
 سود عدا ابرها يلج مجا حرها. كان افر افعالها اجلي الكنف
 وقد عدا وظاهم التي يعملي. والفضلي وسعي فتيق شسوف
 مضير مثل ركب الهود يعمله. يدامهاة ورجلا خاض يعم
 اعز اسعد ساهي الفرو نظرت. لبنا اصابته في بطنه هيو
 فكل بين الحاقبي وتهيبة. يخدم افر او نوم وشسوف
 حتى اذ اعاب قرن الشفيم او كرت. وكما ان سواد دولي قبض العسوف
 سالت ذناباه واهنا جت صابته. في فاجم لا يربد الدهر ينكسه
 لا الشد شد اذ اماها جدرع. ولا الزوق اذ اماز وبعرف
 كالهودج السامع الصبح وجملة صفبان من عزير ما فربته
 يتقدد ورقه تهفوجوا نيه. كما هو اذ في فروع الائمة الغر
 كالاورد

في البلوة

في الكلام والشعر



كَالْأَسْوَدِ الْعَيْشِيِّ الْعَمْرِ سَعْدًا : سَوْدٌ طَمَأَمَهُ إِذْ أُنْزِلَ النَّطْفُ
 هَذَا هَيْلٌ مَدَلٌ يَتَعَمَلُ هَزَجٌ : طَعْنًا مَدَّوْعًا وَيَقْوَى جَعْدٌ
 يَرُوجُ غِلْمَانًا دَسْمًا مَشَامِرُهُمْ رِقَابًا يَأْتِيهِمُ الْإِحْرَادُ وَالْقَدْفُ
 يَقُولُ وَلِدَاتُنَا وِلَا لَنَا مَكْمٌ : كَلَّ فَرَى مِنْكُمْ يَسْعَى لَدُنَا
 وَقَالَ أَيُّهَا

دَعْتَابِنُو سَعْدٍ إِلَى الْبُرْدِ خَعْوَةٌ : وَلَمْ تَكُنْ جَعْلًا وَلَا لَاحِظًا
 وَبَسَائِلُ يَنَا حَيْثُ مَرِيْبٌ : بَمَارِبٌ : بِرَأَيْشٍ خَجْرٌ جَزَتْهَا وَسُؤْلُهَا
 فَوُنِيَّا جَعُورٌ كَالْقَبِيَا وَجَامِلٌ : وَلَمْ يَفْعَلِ الْبَيْتُ الْإِنْسَانَ بَعُولًا
 تَنَاعَى الْعَضَائِكُ الْعَشَاءَ خَرَابِدٌ : تَمْتَعُ أَمْزُورٌ الْفَلَاحُ ذَيْوُلَهَا
 وَقَالَ أَيُّهَا

ذَهَبَ الَّذِي سَعِدَتْ أَمْسِرُ بِرَأَيْهِمْ : مَنْ كَانَ يَفْعَلُ رَأْيَهُ يَفْعَلُ
 وَإِذَا الْأُمُورُ تَعَاظَمَتْ وَتَشَابَهَتْ : فَعِنَّا حَيْثُ مَرِيْبٌ أَيْ الْمَوْجُ
 وَإِذَا عَجَاجُ الْمَوْتِ تَارَوْهَا هَلَتْ : فِيهِ الْعِيَادُ إِلَى الْعِيَادِ تَعَمَّرُ
 بِالذَّارِعِينَ كَأَنَّهَا عَضُّ الْفَمَا الْأَسْرَادُ تَمْتَعُ فِي الْعِيَاجِ وَرَبُّ
 كُنَّا قَوَارِسِيَّا الَّذِي إِذَا عَا : دَاعِي الصَّبَاحِ بِهِ التَّمَنِّيَّةُ
 كُنَّا قَوَارِسُ رَجْدَةٍ لَكِنَّهَا : رَبِّي فَيَعْمُرُ جَوْفَ بَعْرِ شَبَعٍ



وَأَجَلُ سَاعٍ نَسْتُمْ مَضَى تَغْيِي بِهِ فِي سَعِيدٍ أَوْ تَبْعُ
 وَمِنَّا التَّغْلِبَةُ بِأَعْوَجِ حَقْنَةٍ : يَا وَيْلَةَ النَّبِيِّ وَالنَّبِيِّ وَالنَّبِيِّ
 وَمَذَانِ مَا تَشْتَعَارُ وَحَقْنَةٍ : سَوْدَاءُ عِنْدَ تَشْبَعِهَا مَا تَرْتَفِعُ
 مِنْ كَارِ بِشَوِّ الْأَزَامِ جَوْلَهُ : يَرَوِي بِأَنَّهُ الصَّرِيحُ وَيَسْعُ
 فِي كُلِّ يَوْمٍ أَنْتَ تَفْقَدُ مِنْهُمْ : حُرِّفَ أَوْ آيَ عَجَلَةٍ لَا تَخْلَعُ
 لَمْ يَبْقَ بَعْدَهُمْ لِعَيْنِي نَاخِرٌ : مَا تَشْتَعِمُ لَهُ الْعُيُونُ وَتَهْبَعُ
 إِلَّا الْعَلَامَةَ مِنْ رِجَالٍ فَذَلُّوا : فَهَمُّهُمْ وَأَخْوَالُهَا مَتَجَزَعُ
 إِنَّا نَبِؤُا وَذِي يَلِوُا بِهِ : مُنَعَتْ رِيَامٌ وَقَدْ غَرَّهَا الْأَجْعُ
 وَيَدُ تَعْنُ يَوْمَ سَارِ مَكَابِرًا : فِي النَّاسِ يَقْتَضِي الْقَنَاهِلَ تَبْعُ
 وَلَقَدْ تَكُونُ إِذَا تَجَلَّتِ الْجِبَا : مِنْهَا الرِّيشُ بِمَا الرِّيشُ الْمَقْتَعُ
 وَالذُّهْرُ لَا يَبْقَى عَلَيْهِ لِقْوَةٌ : فِي رَأْسِهَا عَلَيْهِ فَضْهَا أَرْبَعُ
 مِنْهُ مِنْ دُونِهَا تَبْعُ فَأَذْنُ رَشَةٍ : مِنْهَا عَلَى الصُّدْعِ الرَّجُلُ تَبْعُ
 وَقَالَ الْأَخْبَارُ أَيضًا
 أَيُّهَا السَّاعِي عَلَى الْإِنَارِ : عِنْدَ مَنْ لَسْتُ بِسَعَاءٍ مَعَهُ
 عِنْدَ أَوْ ذُجَيْبٍ تَضَمَّتْ الْقَنَاءُ : وَالْعَوَالِي لِلْعَوَالِي مُشْرَعَةٌ
 تَعْرِفُهَا بِالْمَنْزِلِ وَعَدْلُهَا لِمَنْ يَرَى وَلَا قَلِيلُ الْغَارِ وَمَا فَضَمَّتْ

ثُمَّ مِينَا اللَّفْرِ نَارٌ تَرَى : عِنْدَهَا الضَّيْفُ رَجَبٌ وَسَعْدٌ
 وَقَالَ الْأَجْوَةُ أَيْضًا
 الْبَلَّ رَاضٍ قَطْرٌ فِي عَهْدِهِ : وَعَدُوُّهُ الْمُقَهَّرُ مِنْهُ الْأَذَى
 إِنَّ عَابَةَ الْجَسَادِ لَا تَعْبَاهُمْ : فِي هَذِهِ الدُّنْيَا قَدْ كَمَّ مِنْهَا
 اللَّهُ خَوْلَهُ حَيَوَةُ مَالِهَا : كَدْرٌ وَعَيْشٌ فِي الْأُلْوَادِ

<p> وَشَوَاتِي حَلَّةٌ مِينَا دَوَارٌ وَهِيَ لُونَانٌ وَمِنْهَا أَدْكَ عِيَارٌ خَلْفَةٌ مِينَا الرِّجَاعُ وَالْمَعْدَارُ إِذْ هَوَّوْكَ هُوَ مِينَا بَعَارُ وَحَيَوَةُ الْمَرْءِ تَوَجُّبٌ مُسْتَعَارٌ مِنْ مَدَاءِ تَنْتَلِيهَا وَشِعَارٌ وَكَمَا كَرَّتْ عَلَيْهِ لَا تَعَارُ فَلَا مَا خَالَ مِنْهَا وَجِبَارُ لَيْسَ عِنَّا لِأَمْرِي طَارٌ مَقَارُ جَزَهُمَا مِنْهُنَّ جَوَى وَغَارُ </p>	<p> يَا نَتْرَى رَأْسِي مِيدٍ فَرَعٌ أَجْعَلْتُ مِنْ بَعْدِ لُونٍ وَاجِدٌ مَضْرُوفُ الدَّهْرِ فِي الْأَهْبَابِ يَسْمَا النَّاسُ عَلَيَّ عَلَيْهَا يَا نَمَا نِعْمَةٌ قَوْمٌ مَتْنَةٌ وَيُنَالِيهِ الْإِلَّالُ لِلْفَوَى تَقْفَعُ اللَّيْلَةَ مِنْهُ قُوَّةٌ حَتَمَ الدَّهْرُ عَلَيْنَا أَنَّهُ فَلَهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ عَدْوَةٌ رَيْسَتْ جَزَهُمْ بِلَا قَرْمَى </p>
---	---



عَلِمُوا الْبُخْتِ مَعَدَّ ابْنِ الْعَلِيِّ
 وَرَكُودِ الْخَيْلِ تَعْدُو الْمَرْكَبِي
 يَا بَنِي هَاجِرِ سَاءَتْ خَطَّةُ
 أَنْ يَجْلُ مَهْرِي فِيكُمْ جَوْلَةٌ
 كَشَادِ الْفَدْوِ تَرْمِيكُمْ بِهِ
 فَأَرْسُ صَعْدَتِهِ مَشْمُومَةٌ
 مَشْهُورٌ لَيْسَ مِنْ جَهْلٍ وَهَلْ
 يَعْلَمُ الْجَاهِلُ لِلْإِسْلَامِ وَلَا
 يَحِينُ فِدَانَا الْخَيْلَ حَتَّى أَنْفَعَتِ
 كَلِمَا سَرْنَا تَرْكُنَا مِنْزِلًا
 وَتَرَى الْفَيْرَ عَلَيَّ أَنْ أَرَانَا
 جَعَلُوا وَرَى فِيهِ هَبْوَةٌ

در قهتا
١٨



ديوانه

قافية الألف

[1]

وقال مفتخراً بنفسه وبقومه :

[من الكامل]

- 1 وبروضةِ السُّلَانِ مِنَا مَشْهَدٌ والخيلُ شاحيَّةٌ وقدَ عَظَمَ الثُّبَى
- 2 تَحْمِي الجَمَاجِمِ والأَكْفُفِ سِيوفُنَا ورمَاحُنَا بالطَّعْنِ تَنْتَظِمُ الكُلَى
- 3 فِي مَوْقِفِ ذَرِبِ الشُّبَا وكَأَنَّمَا فِيهِ الرِّجَالُ عَلَى الأَطَائِمِ واللُّطَى

(*) تخريج 1: الطرائف: 6. البيان والتبيين (1/111) وقواعد الشعر لثعلب البيتان: 6، 7. اللسان: 1 (مادة شيخ) - 3 (مادتا: أطم ولظظ) - 4 (مادة مهل) - 8 (مادة سرر). شعراء النصرانية (72): 1، 2، 5.

-
- 1 الروايات: يروى: «منها مشهد». ويروى: «والخيل شائحة وقد عظم الثُّبَا». والشائحة هنا: من الشيخ وهو الجَدُّ، شايح الرجل: جدُّ في الأمر.
المفردات: السلان: جبل بإزاء خزاز كانت فيه مواقع وحروب للعرب. شاحيَّة: فاتحة أفواهها. الثبي: مفردها ثُبَّة، وهي العصبية والجماعة.
المعنى: واقعتنا في روضة السلان مفخرة لنا لإقدامنا حين تراحمت الجموع وهاجت الخيل وهي فاغرة أفواهها.
 - 2 الروايات: ويروى: «تُخلي».
المعنى: كانت سيوفنا المشهورة تحمينا وتدفع عن رؤوسنا وأيدينا الضرب والقطع. أما رماحنا الطويلة فكانت تضرب بالصميم، فتصيب أحشاء العدو.
 - 3 الروايات: في اللسان: «في موطن».

- 4 وكأَنَّمَا أَسْلَأْتَهُمْ مَهْنُوءَةٌ بِالْمُهْلِ مِنْ نَدَبِ الْكُلُومِ إِذَا جَرَى
- 5 عافوا الإِثَاوَةَ وَاسْتَقَّتْ أَسْلَافُهُمْ حَتَّى ازْتَوَوْا عِلَّالاً بِأُذُنِيَةِ الرَّدَى
- 6 أَضَحَّتْ قَرِينُهُ قَدْ تَغَيَّرَ بِشْرُهَا وَتَجَهَّمَتْ بِتَحِيَّةِ الْقَوْمِ الْعِدَى
- 7 أَلَوْتُ بِإِصْبَعِهَا وَقَالَتْ: إِنَّمَا يَكْفِيكَ مِمَّا لَا تَرَى مَا قَدْ تَرَى

= المفردات: ذرب: اسم فاعل صفة للسيف الحاد. الشبا: مفردها الشباة، وهي حد كل شيء، ومن السيف قدر ما يقطع به. الأطوم: سمكة في البحر، أو سلحفاة بحرية، يشبه بها جلد البعير الأملس. اللظى: النار، وقيل: اللهب الخالص.

المعنى: كنا في موقف اشتدت فيه حدة السيوف ورجالنا على خيل قوية ونار يهاجمون ويصاولون بحركة دائبة.

4 المفردات: الأسلات: الرماح وكل حديد رهيف من سيف أو سكين. مهنوءة: مدهونة بالهناء، وهو القطران. المهل: دُرْدِيُّ الزيت، أو ضرب من القطران. الندب: أثر الجروح. الكلوم: الجروح.

المعنى: يشبه الشاعر رماحهم المرهفة بأنها مدهونة بالقطران، وهي إنما صبغت بالدماء السائلة بلون القطران، من آثار جروح أعداء قومه التي لقيت الطعنات بهذه الرماح.

5 الروايات: ويروى: «أسلامهم»، وهي الدلاء لها عروة واحدة.

المفردات: إتاء الأرض: ريعها وحاصلها، والإثاوة: الخراج. العلل: الشرب الثاني. الأذنية: مفردها الذئب. أو مفردها الذنوب وهو الدلو، كناية عن كثرة القتل.

المعنى: ترفع قومي المحاربون عن الغنائم والأسلاب، وشرب أبائهم حب الحرب نهلاً وعللاً حتى ارتوت نفوسهم من القتل الذي أحدثوه.

6 المفردات: القرينة: الزوجة. تجهمت: عبت. العدى: الأجنب.

المعنى: تغيرت حال زوجتي وتبدلت ملامحها، وبدا عليها العبوس حين قدم الأعراب يحيونها. ونعتقد أنهم أسرى الأعداء، فهي أرادت قتلهم جميعاً.

7 المفردات: ألوت بإصبعها: أشارت بها.

المعنى: أشارت القرينة بأنملها عاتبة مما سيقع مستقبلاً قائلة بأن الحاضر يغنيك عن المستقبل، وما أنت فيه يكفيك مما سيكون.

8 ما بال عِزِّي لا تَبْشُ كعهدِها لَمَّا رَأَتْ سِرِّي تَغَيَّرَ وانثنى؟

8 الروايات: ورد البيت في اللسان:

لما رأَتْ سِرِّي تَغَيَّرَ، وانثنى من دون نَهْمَةٍ شَبْرِها حينَ انثنى

المفردات: سري: ذكر الرجل، الأصل.

المعنى: أعجبُ لزوجي من تغير حالها! فأنا لم أعد أراها سعيدة كسابق عهدها، منذ

ارتخى عودي وحنته الأيام.

قافية الباء

[2]

وقال يفتخر بنفسه :

[من الطويل]

- 1 وإني لأعطي الحقَّ مَنْ لو ظَلَمْتُهُ أَقَرَّ وأعطاني الذي أنا طالبُ
- 2 وأخذُ حَقِّي مِنْ رجالٍ أَعَزَّةٍ وإنْ كَرُمْتَ أَعْرَاقَهُمْ وَالْمَنَاسِبُ

(*) تخريج 2: الطرائف الأدبية (7). حماسة الخالدين (146).

- 1 المعنى: يفتخر الأفوه بأنه يعطي الحقوق لمستحقها، فيقول: وصفتي العادلة هذه تجعل من يعتقد أنني ظلمته يوافق على إعطائي ما أريد، ويمنحني ما أطلبه به لأنهم يعلمون أنني صاحب حق.
- 2 المعنى: وقوتي الكبيرة تجعلني أسترجع حقي ولو كان عند رجال أشداء، ومهما علا مقامهم وكرمت أصولهم.

[3]

[من الوافر]

وقال في الحماسة :

- 1 ونحْنُ المُوْرِدُونَ شَبَا العَوَالِي حِيَاضَ المَوْتِ بِالْعَدَدِ المُثَابِ
- 2 تَرَكَنَا الأَزْدَ يَبْرُقُ عَارِضَاهَا عَلَى ثَجْرِ قَدَارَاتِ النَّصَابِ
- 3 فَسَائِلُ حَاجِرًا عَنَّا وَعَنهُم بِبُرْقَةٍ ضَاحِكِ يَوْمَ الجَنَابِ
- 4 فَأَبْلِغْ بِالجَنَابَةِ جَمَعَ قَوْمِي وَمَنْ حَلَّ الهِضَابَ عَلَى العِتَابِ

(*) تخريج 3: الطرائف الأدبية (7). معجم البلدان (مادتا: دارة هضب. دارة النصاب. برقة ضاحك: 1، 2، 3). اللسان (مادة عتب): 4 - (مادة وذب): 5. شعراء النصرانية (74): 2، 3 مع تقديم وتأخير.

- 1 المفردات: الشبا: مفردا الشباة، وهي حد كل شيء. العوالي: مفردا العالية، وهي أعلى القناة دون السنان، ويقصد الرماح. المثاب: المعاقب. المعنى: يفتخر الشاعر بقوة قومه الحربية، ويقول: إننا نسقي نصال رماحنا بدماء أعدائنا حين نُذنيها من ساحة الموت بما يستحقون من العقاب.
- 2 المفردات: أزد: أبو حيي من اليمن، ينتسب الأفوه إليهم، فيدعى الأفوه الأزدي. العارض والعارضه: صفحة الخد. دارات النصاب: موضع، ذكرها ياقوت مع البيت من غير تعريف. ثجر: ماء لبني القين، وقيل: ماء لبني الحارث. المعنى: عندما تركنا قبيلتنا كانت ضاحكة مستبشرة لأننا غنمنا موقعين هما ثجر ودارات النصاب.
- 3 الروايات: ويروي: «ببرقة واكف».
- 4 المفردات: برقة ضاحك: موضع لبني عدي في اليمامة. الجناب: موضع جرت فيه معركة، الجناب: مواضع كثيرة في معجم البلدان. المعنى: يفتخر الشاعر ويطلب بأن يسأل عنه وعن قومه في تلك المواضع والمواقع.
- 4 المفردات: الجنابة: البعد والغربة. العتاب: ماء لبني أسد في طريق المدينة. المعنى: أعلموا جميع قبيلتي على بعدهم عنا، وأعلموا من استوطن الهضاب على مياه بني أسد. ويبدو أن نقصاً في الأبيات حصل هنا.

5 وَوَلَّوْا هَارِبِينَ بِكُلِّ فَجٍّ كَأَنَّ خُصَاهُمْ قِطْعُ الْوِذَابِ

[4]

قال أبو عمرو¹: أَعَارَتْ بَنُو أُوْدٍ، وَقَدْ جَمَعَهَا الْأَفْوَهُ، عَلَى بَنِي عَامِرٍ. فَمَرَضَ الْأَفْوَهُ مَرَضاً شَدِيداً، فَخَرَجَ بَدَلَهُ زَيْدُ بْنُ الْحَارِثِ الْأُوْدِيُّ. وَأَقَامَ الْأَفْوَهُ حَتَّى أَفَاقَ مِنْ وَجَعِهِ. وَمَضَى زَيْدُ بْنُ الْحَارِثِ حَتَّى لَقِيَ بَنِي عَامِرٍ يَتَصَارِعُونَ، وَعَلَيْهِمْ عَوْفُ بْنُ الْأَخْوَصِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ كِلَابٍ.² فَلَمَّا التَّقَوْا عَرَفَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً. فَقَالَ لَهُمْ بَنُو عَامِرٍ: سَايِدُونَا؛ فَمَا أَصَبْنَا كَانَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ. فَقَالَتْ بَنُو أُوْدٍ، وَقَدْ أَصَابُوا مِنْهُمْ رَجُلَيْنِ: لَا وَاللَّهِ حَتَّى نَأْخُذَ مِنْهُمْ بِطَائِلَتِنَا.³ فَقَامَ أَخُو الْمَقْتُولِ، وَهُوَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي كَعْبِ بْنِ

5 المفردات: الفج: الطريق الواضح بين جبلين. الوداب: حُزْبُ المَزَادَةِ. وقيل: هي الأكراش التي يُجْعَلُ فِيهَا اللَّبَنُ ثُمَّ تُقَطَّعُ، قَالَ ابْنُ سَيِّدِهِ: وَلَمْ أَسْمَعْ لَهَا بِوَاحِدٍ. المعنى: لَقَدْ هَرَبَ أَعْدَاؤُنَا وَتَفَرَّقُوا فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ. وَمِنْ شِدَّةِ عَدُوِّهِمْ بَدَتْ خُصَاهُمْ مَتْرَهَلَةٌ كَأَنَّهَا أَكْرَاشٌ ثَقِيلَةٌ مَمْتَلَةٌ.

(*) تخريج 4: الطرائف الأدبية (7): عدا الرقم 7. معاهد التنصيص (4/108): من 1-5. الأغاني (12/170): النص الثري مع الشعر. اللسان (حجب): 3 - (قعب): 10. (لهب): 8. معجم البلدان. شعراء النصرانية (72): عدا: 6، 9، 10. معجم ما استعجم (361/1): 6، 7، 9.

-
- 1 هو إسحاق بن مِرَارِ الشَّيْبَانِيِّ بِالْوَلَاءِ، أَبُو عَمْرٍو. لَغَوِيٌّ أَدِيبٌ، جَاوَرُ بَنِي شَيْبَانَ وَأَدَبُ بَعْضِ أَوْلَادِهِمْ فَنَسَبَ إِلَيْهِمْ. جَمَعَ شِعْرَ نَيْفٍ وَثَمَانِينَ قَبِيلَةً وَدَوَّنَهَا. تَوَفَّى بِبَغْدَادِ سَنَةِ 206هـ، وَلَهُ كُتُبٌ مَطْبُوعَةٌ وَمَخْطُوطَةٌ.
 - 2 عَوْفُ بْنُ الْأَخْوَصِ بْنِ جَعْفَرِ الْعَامِرِيِّ، مِنْ بَنِي كِلَابِ بْنِ عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ، وَيَكْنَى أَبَا يَزِيدٍ. وَهُوَ شَاعِرٌ جَاهِلِيٌّ خَصِمٌ لِلْأَفْوَهَةِ. وَرَدَّ ذَكَرَهُ فِي حَرْبِ الْفُجَارِ.
 - 3 الطائلة: القدرة والعداوة.

أود¹، فقال لهم: يا بني أود، والله لتأخذن بطائلي، أو لأنتحين² على سيفي. فافتلت وبنو عامر، فظفرت أود، وأصابت مغماً كثيراً. فقال الأفوّه في ذلك:

[من الوافر]

- 1 ألا يا لهف لو شهدت قناتي قبائل عامر يوم الصيب
- 2 غداة تجمعت كعب علينا جلائب بين أبناء الحريب
- 3 فلما أن رأونا في وغاها كأساد العرينة والحجيب

1 الروايات: كذا في الأغاني ومعاهد التنصيص. وفي الطرائف: شدت. وفي المعاهد: يوم الصليب.

المفردات: قولهم: يا لهف نفسي: كلمة يُتَحَسَّرُ بها على ما فات، واللهف: الحزن والأسى.

المعنى: يبدي الأفوه أساءة لعدم استطاعته الاشتراك في حرب خصومهم بني عامر وإبراز رمحه ضدهم في هذا اليوم.

2 الروايات: في الأغاني: «كعب إلينا... حلائب»، والحلائب: الجماعات، وهذا حسن. العجز في معاهد التنصيص: «حلائف بين أفناء الحروب»، والأفناء: الأخلاط.

المفردات: كعب: خصومه، وهم كعب بن عامر بن صعصعة. الجلائب: مفردا الجليب بمعنى المجلوب. الحريب: المسلوب؛ حرب الرجل الرجل: سلبه كل ما معه.

المعنى: ذلك اليوم الذي حارب فيه قومي بني عامر، وقد جلبت كعب إلى ساحة الحرب كل من قدرت عليه ممن ليس فيه قوة أو كفاءة.

3 الروايات: في اللسان والأغاني: «كأساد الغريفة»، وهي الأجمة، وجاءت «الغريفة» في معجم البلدان مصغرة. وذكر ابن منظور في القافية: «ويروى: اللهب».

المفردات: العرينة: مأوى الأسد وغيره. الحجيب: اسم موضع.

المعنى: وهم حين شاهدونا نهاجمهم في ساحة الحرب كالأسود الهصورة المشهورة في عرينها أو في موضع الحجيب (تابع).

1 كعب بن أود بن مُبِه، من سعد العشيرة، من مذحج. بنوه بطن أود.

2 لأنتحين على سيفي: لأعتمدن عليه وأميل إليه.

- 4 تَدَاعَوْا ثُمَّ مَالُوا فِي ذُرَاهَا كَفَعَلِ مُعَانِتِ أَمْنِ الرَّجِيبِ
 5 وَطَارُوا كَالنَّعَامِ بِبَطْنِ قَوْ مُوَاءَلَةَ عَلَى حَذْرِ الرَّقِيبِ
 6 مَنَعْنَا الْغَيْلَ مَمَّنْ حَلَّ فِيهِ إِلَى بَطْنِ الْجَرِيبِ إِلَى الْكَثِيبِ
 7 وَخَيْلٍ عَالِكَاتِ اللَّجْمِ فِينَا كَأَنَّ كُمَاتَهَا أُسْدُ الضَّرِيبِ

4 الروايات: في الأغاني والمعاهد يروى:

تداعوا ثم مالوا عن ذراها كفعل الجامعات من الوجيب وفي الأغاني: «الجامعات» وهي الضباع. الوجيب: الخوف؛ وصفها بالعرج لذعرها. المفردات: تداعوا: دعا بعضهم بعضاً. المعانت: الذي يلقي الشدة والهلاك. الرجيب: الهَيَّاب، من: رجب الرجل: هابه وعظمه. المعنى: حين رأونا بكل هذه القوة تنادوا للهرب وانحرفوا بعيداً عن المعركة، كما يفعل الجبان المتخوف.

5 الروايات: الصدر في شعراء النصرانية: «وطاروا كالبعغام ببطن قوم». وفي معاهد التنصيص: «مزايلة».

المفردات: بطن قو: موضع. المواءلة: طلب النجاة.

المعنى: ومن ذعرهم طاروا كما يطير النعام في ذلك الوادي طلباً للنجاة من أعين الرقباء التي تتبعها.

6 المفردات: الغيل: كل واد فيه عيون ماء تسيل. وعند البكري أن الوادي في زبيد. الجريب: موضع بنجد.

المعنى: وأقصىناهم عن هذا الوادي الخصب، وطرنا كل من نزل فيه نحو ديار نجد والكثبان الرملية. . ديار عرب الشمال.

7 المفردات: الكماة: مفردا الكمي، وهو لابس السلاح الذي يستر نفسه بالدرع والبيضة. المعنى: كانت خيلنا في المعركة تعلق لُجَمَها لثورتها وعنفها، وفسانها المدججون بالسلاح أشبه بالأساد الضارية.

- 8 وَجُرْدِ جَمْعُهَا بِيضٌ خِفَافٌ عَلَى جَنْبَيْ: تُضَارِعُ فَاللَّهْيَبِ
9 هُمْ سَدُوا عَلَيْكُمْ بَطْنَ نَجْدِ وَضَرَاتِ الْجُبَابَةِ وَالْهَضْيَبِ
10 قَتَلْنَا مِنْهُمْ أَسْلَافَ صِدْقِ وَأَبْنَا بِالْأَسَارَى وَالْقَعِيبِ

8 الروايات: «وجردًا» مشكولة على أنها فعلٌ فاعله «جمعها».

المفردات: الجرد: صفة للخيل السباقة، جرداء الشعر. البيض: السيوف. تضارع: جبل في نجد أو في العقيق، ذكره اللسان بضم الراء، وقال ابن بري: بكسر الراء، فأما بضمها فخطأ. اللهيب: موضع. الخفاف: صفة للمحاربين من غير حديد. المعنى: والخيل السريعة الخاطفة تحمل كراماً أشداء مغاوير يطوفون حول تضارع واللهيب.

9 المفردات: الضرات: الروابي الصغار. الجبابة والهضيب: موضعان. وقال ياقوت: الجبابة: من مياه أبي بكر بن محلاب. وقال البكري: موضع بنجد. المعنى: هؤلاء الرجال الشجعان سدوا عليكم منافذكم نحو كل البقاع التي تطلبون النجاة فيها. . ودياناً وتلالاً.

10 المفردات: الأسلاف: مفردها السلف، وهو المتقدم من القوم. القعيب: العدد الكثير. أبنا: رجعنا.

المعنى: وبعد أن حققنا النصر الكبير بقتلنا خير رجالهم وشجعانهم عدنا إلى ديارنا ونحن نسوق أسراهم وأعدادهم الغفيرة.

قافية الجيم

[5]

وقال في نبح الكلاب السحاب من وصف الغيم:

[من الطويل]

- 1 له هَيْدَبٌ دَانٍ ورغْدٌ وَلَجَّةٌ وبرقٌ تَرَاهُ ساطِعاً يَتَبَلَّجُ
- 2 فباتت كلابُ الحيِّ يَنْبَحْنَ مُزْنَهُ وَأَضْحَتْ بناتُ الماءِ فيها تَمَعَّجُ

(*) تخريج 5: الطرائف الأدبية (9). الحيوان (73/2).

- 1 المفردات: الهيدب: السحاب المتدلي. اللجة (بفتح اللام): العلبة وكثرة الأصوات. يتبلج: يشرق. المعنى: يصف الشاعر في هذا البيت سحبا متدلية دائية من الأرض تُصدر رعداً وصخباً، وبرقاً لامعاً مشرقاً.
- 2 المفردات: المزن: السحاب أو ذو الماء منه. بنات الماء: الضفادع، أو نوع من السمك. تمعج: تلوى وتثنى في الماء. المعنى: وحين أحست كلابنا بكثرة السحب المثقلة بالماء نبحتها الكلاب حتى هطلت الأمطار، ومن كثرة المياه المتجمعة سعدت الضفادع وراحت تعوم وتتلوى فيها.

قافية الحاء

[6]

وقال يفتخر:

[من الوافر]

- 1 لنا بالدُّخْرُضَيْنِ مَحَلُّ مَجْدٍ وَأَحْسَابُ مُائِلَةٌ طِمَاحُ
2 وأفراسٌ مُدَلَّلَةٌ وَبِيضٌ كَأَنَّ مُتُونَهَا فِيهَا الْوَجَاحُ

(*) تخريج 6: الطرائف الأدبية (9). معجم البلدان (الدحرضان): 1. اللسان (وجع): 2.

- 1 المفردات: الدحرضان: اسم موضع، ثناهما بلفظ الواحد. وقيل: بل هما ماءان. المؤنث: بين الأصالة.
المعنى: يفتخر الشاعر بحسبه ويزعم أن مجدهم العريق راسخ بالدحرضين، وهم ذوو أحساب أصيلة طموحة.
2 المفردات: البيض: السيوف. الوجاح: الحجر الأملس.
المعنى: ومما نعتز به ونفخر، خيلنا المطيعة الناعمة الظهور، وسيوفنا البيضاء اللامعة.

قافية الدال

[7]

قال معبراً عن ضيقه من تصرف قومه : [من البسيط]

- 1 فينا معاشِرُ لم يَبْنُوا لقومِهِمْ وإنْ بَنَى قومُهُمْ ما أفسَدوا عادُوا
- 2 لا يَرشُدون ولن يَزْعُوا لِمُرشِدِهِمْ فالعَيُّ مِنْهُمْ معاً والجَهْلُ ميعادُ

(*) تخريج 7: المخطوطة، ورقة 1. الطرائف الأدبية (9). الأمالي (2/228)، وفيه: «وقال القالي: أنشدنا أبو بكر بن الأنباري: أنشدنا أبو علي العنزي للأفوه، قال: وقرأتها على ابن دريد في شعر الأفوه». الأغاني (12/169) مشيراً إلى أن كثير عزة أخذ منها بيتاً. معاهد التنصيص (4/107): 1، 8، 9. الشعر والشعراء (1/223): 8، 9. الحماسة البصرية (2/69): عشرة أبيات. نهاية الأرب (3/64): 5، 6، 8، 9. العقد الفريد: (3/403): 5، 6، 8. شعراء النصرانية: أربعة عشر بيتاً مع تقديم وتأخير كبيرين... ونسبت الأبيات: 5، 6، 8 إلى أبي الأسود الدؤلي يخاطب فيها ولده وأهل بيته. وذكر فروخ أربعة أبيات من القصيدة: 1/133. التمثيل والمحاضرة (51): 7-9.

- 1 الروايات: صدره في الأغاني: «معاشِرُ ما بنوا مجدداً لقومهم». وفي المعاهد: لنا معاشِر. المعنى: يصف الأفوه تقصير بعض فتيان قبيلته، فيقول: في قبيلتنا رجال لم يقدموا أي خير لأهلهم. وإن حاول بعض المخلصين بناء ما أفسدوا وإصلاحه لقومهم، عادوا إلى الإفساد ثانية. فهم لا يفعلون خيراً، ويفسدون كل خير.
- 2 الروايات: في شعراء النصرانية: «الجهل... فالعَيُّ». المفردات: رعا: رجع عن جهله وحسن رجوعه عنه، وارعوى عن الجهل: كف عنه. النعي: الضلال. المعنى: فهم لا ينصلحون ولا تحسن معاملتهم، ولا يستجيبون لنصح من يهديهم، ذلك أن دأبهم الضلالة وهدفهم البقاء على الجهل.

- 3 كانوا كمثل لُقَيْمٍ في عَشِيرَتِهِ إِذْ أَهْلِكَتْ بِالَّذِي قَدَّمَتْ عَادُ
- 4 أَوْ بَعْدَهُ كَقُدَّارٍ حِينَ تَابَعَهُ عَلَى الْعَوَايَةِ أَقْوَامٌ فَقَدْ بَادُوا
- 5 وَالْبَيْتُ لَا يُؤْتَى إِلَّا لَهُ عَمَدٌ وَلَا عِمَادَ إِذَا لَمْ تُرْسَ أَوْتَادُ

3 الروايات: جاء في هامش الورقة الأولى قوله: «روى ابن دريد البيتين الأولين والثالث هكذا:

منا معاشرُ لم يبنوا لقومهم وإن بنى قومهم ما أفسدوا عادوا
لا يرشدون ولن يرعوا لمرشدهم فالجهلُ منهم معاً والغنيُّ معتادُ
أضحوا. كَقَيْلِ بنِ عَثْرٍ في عَشِيرَتِهِ إِذْ أَهْلِكَتْ بِالَّذِي سَدَى لَهَا عَادُوا»
المفردات: لقيم: اسم تصغير لقمان على تصغير الترخيم. ويجوز أن يكون تصغير اللقم.
وهو ابن أخت لقمان عاد. قال الشاعر:

لَقَيْمُ بْنُ لِقْمَانَ مِنْ أُخْتِهِ وَكَانَ ابْنَ أُخْتٍ لَهُ وَإِنَّمَا
عاد: هو عاد بن إرم بن سام، كان له ولنيه في اليمن حضارة وعمران ما زالت آثارها في
حضر موت. وقد أهلكهم الله. ويقال: هم عادان.

المعنى: قومي المقصرون منهم مثلهم مثل ابن أخت لقمان الحكيم الذي لم يتعظ بنصائح
خاله. فأودى به تجبره وجهله إلى التهلكة، وهو الذي أهلك قومه عاد.

4 الروايات: في الأمالي: «حين طاعه».

المفردات: قدار هو قدار بن سالف الذي يقال له أحمر ثمود، عاقر ناقة صالح عليه
السلام.

المعنى: أو أنهم مثل قدار وصحبه الذين لم يتعظوا بكلام صالح، فصمموا على العصيان
والأذى، فعقروا الناقة، فباد بهم قوم ثمود. ويذكر الشاعر أن قوم ثمود جاؤوا بعد قوم عاد
في قوله: «أو بعده».

5 الروايات: في الحماسة البصرية: «البيت». وفي العقد: «لا يتغي». وفي الأمالي: «ولا
عمود».

المفردات: أرسى الوتد في الأرض: ضربه فيها وثبته.

المعنى: وبعد أن يقرع الشاعر هؤلاء الفتيان المضلين يعود إليهم لينصحهم، وهو
حكيم القوم المشهود له، فيقول لهم: إن المنزل لا يمكن أن يُبنى من غير أن يرسخ في
وسطه العمود، وهذا العمود لا يثبت في مكانه من غير أن يُشدَّ إلى الأوتاد من أطرافه.
ويقصد بعماد المنزل نصيحة شيوخ القوم وتوجيههم، وبالأوتاد اجتماع الكلمة.

- 6 فإنَّ تَجْمَعُ أوتَادٌ وَأعمدَةٌ وساكنٌ، بلغوا الأمر الذي كادوا
7 وإنَّ تَجْمَعُ أقوامٌ ذَوو حَسَبٍ إصطادَ أمرَهُمُ بالرُّشْدِ مُضطادُ
8 لا يَضِلُّحُ النَّاسُ فَوْضَى لاسرَّاءَ لَهُمُ ولا سَرَّاءَ إذا جُهاَلَهُمُ سادُوا
9 تُلْفَى الأُمُورُ بأهلِ الرُّشْدِ ما صَلَّحَتْ فإنَّ تَوَلَّوْا فبالأشْرارِ تَنقَادُ
10 إذا تَوَلَّى سَرَّاءَ القَوْمِ أمرَهُمُ نَما على ذلك أمرُ القومِ فازدادُوا

- 6 الروايات: في شعراء النصرانية: «يوماً فقد بلغوا». المفردات: كادوا: أرادوا، حاولوا. المعنى: فإن تكافتت القوى وتجمع القوم على رأي واحد بلغوا غاية أمانهم، وحققوا النصر الذي يطمحون إليه.
- 7 الروايات: البيت في التمثيل والمحاضرة مختلف الرواية. المعنى: ويتابع الشاعر نصائحه وحكمه، بأن الناس الكرام الحسب إن اتفقوا وجمعوا كلمتهم فإن إرشادهم وتوجيههم ينجح معهم، ويصيبوا في حياتهم.
- 8 الروايات: في الشعر والشعراء: «لا يصلح القوم». المفردات: سرة القوم: سادتهم ورؤساؤهم. المعنى: ولا بد لكل قوم من سادة وزعماء، ويجب أن يكون هؤلاء الزعماء من أصحاب الرأي والحصافة. ولا حياة لقوم بلا زعيم وإلا عاشوا في فوضى، ولا حياة لهم إذا تحكّم في أمرهم جُهاَلَهُم.
- 9 الروايات: في الأمالي: «تبقى». وفي المعاهد والتمثيل: «تهدى الأمور بأهل الرأي... فإن تولت». وفي الحماسة البصرية والتمثيل: «فإن تولت». وفي الشعر والشعراء: «... بأهل الرأي... فإن تولت». المفردات: ألقى الأمر: وجده. المعنى: تسلم الأمور وتستقيم وتبقى سالحة إذا تسلم عقلاء القوم مقاليد الأمور. فإن أزيح هؤلاء القوم العقلاء عن سياسة القبيلة وآل ذلك إلى من يتصفون بالشر والجهل تزلُ القبيلة وتنحرف مكانتها.
- 10 المعنى: وفي حال قاد القوم سادتهم وتبنوا أمور القبيلة ارتقى مقام القوم وازدادوا قوة ومكانة.

- 11 أَمَارَةُ الْعَيْ أَن تَلْقَى الْجَمِيعَ لَدَى الْإِبْرَامِ لِلأَمْرِ، وَالْأَذْنَابُ أَكْتَادُ
 12 كَيْفَ الرَّشَادُ إِذَا مَا كُنْتَ فِي نَفَرٍ لَهُمْ عَنِ الرَّشْدِ أَغْلَالٌ وَأَقْيَادُ؟
 13 أَعْطَوْا عُوثَهُمْ جَهْلًا مَقَادَتَهُمْ فَكَلُّهُمْ فِي حِبَالِ الْعَيْ مُنْقَادُ
 14 حَانَ الرَّحِيلُ إِلَى قَوْمٍ وَإِنْ بَعُدُوا فِيهِمْ صَلَاحٌ لِمُرْتَادٍ وَإِرْشَادُ

11 الروايات: في شعراء النصرانية: «أقتاد».

المفردات: العني: الضلالة. الأمانة: العلامة. الإبرام: من الفعل أبرم عليه في الجدل: ألح قاصداً إفحامه وإسكاته بالحجة. الأكتاد: مفرداها الكتد، وهو مجتمع الكتفين من الإنسان.

المعنى: إن من علامات ضلالة القوم أن يتحكم في مصير القوم جميعهم - رؤوساً وأذناً - فتراهم يُدلون بأرائهم وقت الشدائد. بينما الصواب أن الحكماء وحدهم الذين يجابهون عظامم الأمور.

12 الروايات: في الحماسة البصرية: «كنت من نفر».

المفردات: الأغلال: مفرداها العُل، وهو طوق من حديد أو من جلد يجعل في اليد أو العنق. والأقياد مثلها.

المعنى: كيف نشد الرشد والصواب إذا كان مصلحونا مكبلين ومحرومين من بذل الرأي الصحيح؟

13 المعنى: لا عجب أن يوصف الأفوه الأودي بأنه أحد حكماء عصره وسيد قومه. وهذه الأبيات الحكمية التي صدرت عنه تؤكد هذه المكانة التي يتحلّى بها. وكأنني بالشاعر يتكلم على كل زمان ومكان، وليس عن حكمة قيلت في زمانها وزال مفعولها. ويبدو أن الشاعر لم يقل حكمه هذه إلا مما جرى في قبيلته، ويشير إليه.

فهؤلاء القوم سلموا قيادة أمورهم طوعاً إلى من لا يدري حلّ الأمور ولا يدرك الخير من الشر. ولا عجب أن يعم الجهل بينهم جميعاً ويضلوا.

14 الروايات: في الأمالي: «أن». وفي رواية: «لأرحلن إلى قوم وإن بعدوا».

المفردات: ارتاد الشيء: طلبه.

المعنى: وما دام قومي غرقوا في ضلالتهم، وحكموا عليهم أذناهم، فعلي أن أرحل عنهم وأقصد غيرهم يدركون معنى الرشد، وسأطلبهم مهما بعدت ديارهم ونأت أوطانهم.

- 15 فسوف أجعل بُعد الأرض دونكم وإن دنت رجم منكم وميلاذ
 16 إن النجاة إذا ما كنت ذا بصير من أجة الغي إبعاد فإبعاد
 17 والخير تزداد منه ما لقيت به والشر يكفيك منه قل ما زاد

[8]

وقال في النجدة:

[من الوافر]

- 1 وسعد لو دعوتهم لثابوا إليّ حفيف غاب نوى بأسد

(*) تخريج 8: الطرائف الأدبية (11). اللسان (مادة نوي).

15 المفردات: الرحم: القرابة.

المعنى: ويوجه الأفوه خطابه إلى قومه الذين لم يستجيبوا لنداءاته، معلناً سخطه عليهم ورفضه لقيادتهم. وسينشد دياراً أخرى مهما كانت بعيدة عنهم، وسيتركهم وإن كان بينه وبينهم قرابة دم، أو ولد في حياضهم.

16 الروايات: في شعراء النصرانية: «إن النجاء إذا ما كنت في نفر».

المفردات: أجة الغي: اضطراب الضلالة؛ من أجيح النار: استعارها.

المعنى: يخاطب الشاعر نفسه ومن يحسُّ بإحساسه، بأن ذا البصيرة والفهم عليه أن ينجو من سعي هذا الجهل بالابتعاد عنه. واستخدم كلمة «أجة» لتؤدّي ما في نفسه من غليان وثورة على وضع قومه.

17 المعنى: ويختتم الشاعر حكمه برأي هو في القمة من العقل والتدبير. فهو يحثنا على نهل الخير ما دمنا نلقاه من غير اكتفاء. أما الشر فقليله يكفيننا ويزيد.

1 المفردات: نوى: اسم موضع. سعد: اسم قبيلة، والسعود قبائل شتى من الشماليين

وجنوبيين، ويرجح هنا أن تكون من الجنوب، من القحطانية مثل سعد بن مالك، وسعد ابن إباس.. ثابوا: عادوا. حفّ به حفاً وحفيفاً: أحدق واستدار به.

المعنى: وإنني لو استنجدت بقبيلة سعد لاستجابوا لندائي ولالتفتوا حولي كالتفاف الأسود في غابة نوى.

قافية الذال

[9]

وقال في الصداقة:

[من الكامل]

- 1 الخِلُّ راضٍ شاكِرٌ في عَهْدِهِ وَعَدُوُّهُ المَقْهُورُ مِنْهُ آذٍ
- 2 إِنْ عَابَهُ الحَسَّادُ لَا تَعْبَأُ بِهِمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا، فَكَمِّ مِنْ هَذَا!
- 3 اللَّهُ خَوَّلَهُ حَيَاةً مَا لَهَا كَدْرٌ، وَعَيْشًا طَابَ فِي الْأَوَاذِ

(*) تخريج 9: المخطوطة - ورقة 4. الطرائف الأدبية (11). ولعلها منحولة.

- 1 المفردات: آذٍ: متأذ. الخل (وتضم الخاء): الصديق. المعنى: يتحدث الشاعر عن رأيه في الصديق، ولا نشك في أن حكمته هذه عن تجربة صادقة. فالصديق الصدوق يظل على عهده الذي قطعه وهو راض به شاكر الظروف. في حين أن عدوه متضايق من صدقه في وعده متأذ من سمعته الطيبة.
- 2 المعنى: وقد تفاجأ بالحاسدين الذين ينشون لك عيوباً في حياتك وتصرفاتك. وأنصحك بأن لا تهتم لكلامهم، ولا تصدق عيوبهم التي يختلقونها؛ فالذين يهدون حولك كثيرون.
- 3 المفردات: الألواذ: مفرداً لؤذ، وهو حصن الجبل وجانبه. المعنى: هذا الصديق الذي قطع على نفسه أن يخلص لك قد منحه الله حياة صافية من كل شائبة، وحياة سعيدة ولو كانت بين الجبال.

قافية الراء

[10]

وقال يرثي نفسه :

[من الطويل]

- 1 أَلَا عَلَّلَانِي وَاغْلَمَا أَنَّنِي غَرَزَ وَمَاخِلْتُ يُجْدِينِي الشَّفَاقُ وَلَا الْحَدَزَ
- 2 وَمَاخِلْتُ يُجْدِينِي أَسَاتِي وَقَدْبَدَتْ مَفَاصِلُ أَوْصَالِي وَقَدْ شَخَّصَ الْبَصْرَ
- 3 وَجَاءَ نِسَاءُ الْحَيِّ مِنْ غَيْرِ أَمْرَةٍ زَفِيْفًا كَمَا زَقَّتْ إِلَى الْعَطْنِ الْبَقْرَ
- 4 وَجَاؤُوا بِمَاءٍ بَارِدٍ وَيَغْسِلُهُ فَيَا لَكَ مِنْ غُسْلٍ سَيَتَّبِعُهُ عِبْرَ

(*) تخريج 10: المخطوطة - ورقة 2. الطرائف الأدبية (15).

- 1 المفردات: علَّله بالشيء: شغله ولهاه به. الغرر: المخدوع، والمغرر به، والذي لا خبرة له. الشفاق: الشفقة؛ الحنوّ والعطف. والشفاق لم ترد في معاجم اللغة.
المعنى: أريد منكما يا صديقي أن تشغلاني بشيء وتسلّاني، لأنني لست بذي خبرة ومعرفة. وإن كنت أعلم أن الشفقة عليّ والحذر لن يُجديا نفعاً معي.
- 2 المفردات: يجديني: ينفعي. أساتي: تعزيتي.
المعنى: وما كنت أظن أن تعزيتي ستفني بعد أن هزل جسمي وبدت مفاصلي، ودنوت من الموت.
- 3 المفردات: امرأة: أمر. الزفيف: السرعة. العطن: مبرك الإبل.
المعنى: وتوافدت صبايا الحي مسرعات نحوي من غير أن أطلب منهنّ، كما تسرع الإبل إلى مباركها طلباً لراحتها.
- 4 المفردات: الغسلة: ما يُغسل به الرأس من خطميّ وطين وأشنان ونحوه. العبر: مفردا عبرة، وهي الدمعة.

- 5 فنائحةٌ تبكي وللنوحِ دزسةٌ وأمرٌ لها يندو، وأمرٌ لها يسرُّ
- 6 ومنهنَّ من قد شقَّقَ الخمشُ وجهها مُسَلِّبَةً قد مسَّ أحشاءها العِبرُ
- 7 فرموا له أثوابه وتفجَّعوا ورناً مُرِنَاتٍ، وثارَ به النَّفْرُ
- 8 إلى حُفرةٍ يأوي إليها بسغيه فذلك بيتُ الحقِّ لا الصوفُ والشَّعرُ
- 9 وهالوا عليه التُّرْبَ رطباً ويابساً الأكلُ شيءٌ ما سِوَى تِلْكَ يُجْتَبَرُ
- 10 وقال الذين قد شجَّوتُ، وساءَ لهم مَكَاني، وما يُغني التأمُّلُ والنَّظَرُ:

= المعنى: لعل هذا المعنى من الأبيات النادرة في شعر الجاهلية الذي يذكر فيه نظافة الجسم وغسل الميت. فقد تسارعت نساء الحي يحملن ماء بارداً وما يغسلني به حين رأيتني شاخص البصر، قريباً من الموت. فما أشأمك من غسل يعقبه بكاء ونحيب!

5 المفردات: دراسة: محو وزوال.

المعنى: حين أموت ستبكي النائحات علي، لكن نواجهن هذا سينتهي يوماً، ثم تهدأ النفوس، وتنجلي أمور عما يسرُّ بعضهم.

6 المعنى: ومنهن من تتفرَّحُ خدودها من أثر اللطم والخمش علي، وتذهل لمصابها وتحرق الدموع فؤادها.

7 المعنى: وقد لملموا ثيابه وأصلحوها عليه، وأظهروا فجيعتهم عليه. وقامت نساء ترفع أصوات بكائها عليه، وحمله الرجال لدفنه.

8 المعنى: ويأتي هنا بحكمة صالحة، وهي أن الناس سيحملونه إلى قبره على ما جنت يدها. وهذا هو المأوى الصحيح له، مأوى الحق الذي يخلد فيه، وليس الخباء المصنوع من صوف أو شعر.

9 الروايات: في الطرائف: «ما سوى ذلك».

المعنى: وبعد أن يودع الحفرة يهال عليه التراب اليابس والندى. إن كل شيء يمكن تدبيره والتخلص منه إلا هذه اللحظة المقدرة فلا منجاة منها ولا مفر.

10 المفردات: شجوت: أحزنت. يُغني: ينفع.

المعنى: وخاطبتُ من أحزنتهم حالي، وتألّموا لما ألمَّ بي، وللمكان الذي وصلت إليه، فانا أعلم أن لا جدوى من التفكير والتأمل في هذه الحال.

11 قِفُوا سَاعَةً فَاسْتَمْتِعُوا مِنْ أُخْيِكُمْ بِقُرْبٍ، وَذِكْرِ صَالِحٍ حِينَ يُدَكَّرُ

[11]

وقال في انتصار قومه على عرب الشمال:

[من الرمل]

- 1 إِنَّ تَرِي رَأْسِي فِيهِ قَزَعٌ وَشَوَاتِي خَلَّةٌ فِيهَا دُورٌ
2 أَصْبَحْتُ مِنْ بَعْدِ لَوْنٍ وَاحِدٍ وَهَيَّ لُونَانٍ، وَفِي ذَلِكَ اِغْتَبَارُ

11 المعنى: قال من أحبني وحزن علي: قفوا يا أصحابي وودّعوا أخاكم بنظرة أخيرة تمتعون بها أبصاركم به، ويكفيه منكم الذكر الصالح الذي يخلده.
وهكذا وصف الشاعر حالة النزاع والوفاة، وماذا كان العرب في زمانه يفعلون، وكيف يتألمون. ولعل هذا المشهد الإنساني من أصدق ما قاله شاعر، وأقدم ما عبّر عنه ذو مشاعر إنسانية.

(*) تخريج 11: المخطوطة - الورقتان: 4 و5، عدا بضعة أبيات. الطرائف (11) الحماسة البصرية (170) عدا: 16، 20، 21. الشعر والشعراء (223): 1، 5، 8. التمثيل والمحاضرة (51) 3، 4، 5. اللسان (إذ): 4 - (طف): 8 - (أود): 27 - (صفر): 28. شعراء النصرانية (74): 27، 28؛ ساكنة الروي. الحيوان (6/275): 15. خزنة الأدب (4/174): 24، 26. الصحابي (59): 26، 30. ومتفرقات. وذكر فروخ أحد عشر بيتاً منها.

- 1 الروايات: في الشعر والشعراء: «نزع». وفي نظام الغريب عن الميمني «صلع». النزاع: انحسار مقدم الرأس عن جانبي الجبهة. وكل ذلك بمعنى.
المفردات: القزع: ذهاب بعض الشعر وبقاء بعضه. كل شيء يكون قطعاً متفرقة. الشوأة: قحف الرأس أو جلده. الخلة: قليلة الشعر، المهزولة القليلة اللحم. الدوار: صداع في الرأس يفقد الإنسان توازنه من جرّائه.
المعنى: إن كنت يا محبوبتي لاحظت تساقط شعر رأسي وإصابتي بالدوار أحياناً (تابع).
2 المعنى: وأن جلدة رأسي قد تلون شعرها بلونين بعد أن كانت بلون واحد، وفي هذا نظر (تابع).

- 3 فصفوفُ الدهرِ في أطباقِهِ خلفَةً فيها ارتفاعٌ وانحدارُ
- 4 بينما الناسُ على عليائها إذ هَوَوْا في هَوَّةٍ منها فغاروا
- 5 إنما نعمةُ قومٍ مُتعةٌ وحياءُ المرءِ ثوبٌ مُستعارُ
- 6 ولياليهِ إلالٌ للقوى من مُداهُ تَخْتَلِيها وشِفارُ

3 الروايات: كذا في حماسة البحتري والمخطوطة. وفي بعضها: «خلعة». التمثيل «في إطباقها».

المفردات: صفوف الدهر: نوابه وحدثانه. خلفه: اختلاف الليل والنهار.

المعنى: فاعلمي (جواب إن) أن نواب الزمان في كل أوضاعها ثقلٌ وتزيد، وتعلو وتنخفض، مع توالي الليالي والأنهر، وهي السبب في ذلك كله.

4 الروايات: في اللسان: «في هوة فيها».

المفردات: استشهد سبويه بهذا البيت على مجيء «إذ» للمفاجأة المكانية.

المعنى: فانظري إلى الناس حولك، فبينما هم على وجه الأرض، إذ ترينهم يسقطون صرعى ويلقون في القبر، ويغيثون.

5 الروايات: التمثيل: «نعمة دنيا».

المعنى: وليعلم الناس طراً أن النعمة التي ينعمون بها ويعيشونها إنما هي متعة لهم فليتهزوها؛ إذ ما حياتهم هذه إلا مؤقتة، وما أرواحهم سوى ثوب يستعبرونه وعليهم أن يردوه في حينه المحدد.

6 الروايات: في الأصول: «من مداه». وفي الحماسة البصرية: «من مُدأة»، ويقترح الشارح: مُرمدات: مهلكات.

المفردات: الإلال: مفردا الألة، وهي الحربة، أو جميع أدوات الحرب. المُدى (وبكسر الميم): مفردا المدية (بفتح وكسر للميم) وهي الشفرة الكبيرة. وهي لفظه يمانية. الشفارات والشفرات: مفردا الشفرة، وهي السكين العظيمة. تختليها: تقطعها.

المعنى: لأن ليالي هذا الزمان سكاكين حادة مهلكة تقطع كل قوة تعترضه، وكذا الليالي تُفني عمر الإنسان.

- 7 تَقَطَّعُ اللَّيْلَةُ مِنْهُ قُوَّةٌ وكما كَرَّتْ عَلَيْهِ لَا تُغَارُ
- 8 حَتَمَ الدَّهْرُ عَلَيْنَا أَنَّهُ ظَلَفَ مَا نَالَ مَتًّا وَجُبَارُ
- 9 فَلَهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ عَذْوَةٌ لَيْسَ عَنْهَا لِأَمْرِي طَارَ مَطَارُ
- 10 رَيَّسَتْ جُرْهُمُ نَبْلًا فَرَمَى جُرْهُمَا مِنْهُنَّ فُوقَ وَغِرَارُ
- 11 عَلَّمُوا الطَّعْنَ مَعَدًّا فِي الكَلَى وَاذْرَاعِ اللَّأْمِ فَالطَّرْفُ يَحَارُ

- 7 المفردات: القوة: الطاقة. لا تغار: لا تقتل.
المعنى: هذه السكاكين القاطعة تنال كل ليلة شيئاً من طاقة الإنسان. وهذه المصائب تكرر على الإنسان ولا تتراجع، أو لا يمكن لأحد أن يهاجمها ويغير عليها.
- 8 الروايات: في اللسان: «ظلف» بالطاء المهملة، وهما بمعنى. كما أن ابن منظور أشار إلى رواية المعجمة؛ قال الأزهري: سمعته بالطاء والطاء، ظلف وظلف: ذهب ماله ودمه هدرًا.
المفردات: جبار: هَدَّرَ وباطل، ومثلها: ظلف.
المعنى: ولقد أعلمنا الدهر أن ما يناله منا مهدورٌ لا رجعة له ولا دية.
- 9 المفردات: عذوة: المرة من عَدَا، بمعنى جرى وركض. مطار: موضع الطيران.
المعنى: وليس للمرء في كل يوم غير مسيرة مهما حاول أن يحمدها. فهو مؤمن بالقدر، وبأن خطوات الإنسان معدودة ومحدودة.
- 10 المفردات: راش السهم ورئشه: ألزق عليه الريش. جرهم بن قحطان: جد جاهلي يمني قديم. كان له ولبنيه ملك الحجاز وأمر الكعبة حتى غلبتهم عليه خزاعة، فهاجروا عائدين إلى اليمن. فاق السهم: كسر فوقه، وهو مشق رأس السهم حيث يقع الوتر. الغرار: حد السيف، أو حد كل شيء.
المعنى: يشير الشاعر هنا إلى أن قبيلة جرهم - وهم جدوده - قد هيات النبال وراشتها فإذا بها تصيب بنبالها وسيوفها من خرج عن طاعتها وعادها.
- 11 المفردات: معد بن عدنان: جد جاهلي شمالي من أحفاد إسماعيل عليه السلام. علموا: وضعوا علامة. أدرع: لبس الدرع. اللأم: مفردها اللأمة وهي الدرع.
المعنى: فقد علمت جرهم قبائل معد كيف تحارب العدو وتصيبه في الصميم، وعلموهم كيف يستعدون للحرب وكيف يتدرون خير الدروع، حتى غدوا أعجوبة للعرب.

- 12 وركوب الخيل تغدوا المرطى قد علاها نجد فيه اخمرا
 13 يا بني هاجر ساءت خطة أن تروموا التصف مئا، ونجار
 14 إن يجبل مهري فيكم جولة فعليه الكر فيكم والغوار
 15 كشهاب القذف يرميكم به فارس في كفه للحرب نار
 16 سن من أود عليكم سنة إنه يخمي حماها ويغار

12 المفردات: المرطى: ضرب من العدو؛ قال الأصمعي: هو فوق التقريب ودون الإهذاب .
 النجد (بفتحتين): العرق (بفتحتين).

المعنى: وعلموهم كذلك كيف يمتنون ظهور الجياد حتى يجهدوها فتعرق وتحمر من الإرهاق. وتعد هذه الأبيات مما لا يرغب بروايته لأنه يثير الفتن والضغائن والعصبيات بين أطراف العرب.

13 الروايات: في المخطوطة: ومجار، بالميم، وهو تصحيف.

المفردات: بنو هاجر: بنو إسماعيل بن إبراهيم من زوجته السيدة هاجر، وهم عرب الشمال. التصف: الانتصاف والأخذ بالحق. نجار: يستجيرون بنا.

المعنى: هذا البيت والذي قبله مما كان النبي (ﷺ) يمنع روايته لأنه يمس السيدة هاجر وأبناءها. يخاطب الشاعر فيه قبائل مضر من أحفاد أسماعيل ويعاتبهم على سوء تصرفهم؛ إذ كيف يطالبون بالتصف معهم كالتد للند وهم يعيشون في حماهم؟

14 الروايات: في الحماسة البصرية: والفرار.

المفردات: الكر فيكم: الهجوم عليكم. الغوار: من المغاورة؛ التوغل في صفوف العدو وقت الحرب. المهر: الحصان الصغير السن.

المعنى: إن جولة قصيرة واحدة أقوم بها على مهري الفتى كافية لأن أهزمكم، وأتغلغل بين صفوفكم، وأتخن القتل فيكم.

15 المعنى: يعجب الجاحظ من الأفوه الذي عرف هذا المعنى، وهذا من المعاني الإسلامية!

ولهذا يرى أنه منحول، وكأنه لم يقرأ حديث النبي (ﷺ) بمنع رواية هذا الشعر! إن مهري سينقض عليكم كالشهاب ويرجمكم فارسه بشواظ من نار في كفه، ويريد: سيفه كالشهاب، والنار الطعن به.

16 المعنى: هاجمكم هذا الفارس الأودي هجوماً صاعقاً، ذلك أنه يحمي دياره ويغار على حماه.

- 17 فارسٌ صَعَدَتْهُ مَسْمومَةٌ يَخْضِبُ الرَّمْحَ إِذَا طَارَ العُبارُ
 18 مُسْتَطِيرٌ لَيْسَ مِنْ جَهْلٍ، وَهَلْ لِأَخِي الحِلْمِ عَلَى الحَرْبِ وَقَارُ؟
 19 يَخْلُمُ الجَاهِلُ لِلسَّلْمِ، وَلَا يَقْرُ الحِلْمُ إِذَا مَا القَوْمُ غارُوا
 20 نَحْنُ أَوْدٌ، ولأوْدِ سُنَّةٌ شَرَفٌ لَيْسَ لَنَا عَنْهُ قَصَارُ
 21 سُنَّةٌ أَوْرَثْنَاها مَذْحِجٌ قَبْلَ أَنْ يُنْسَبَ لِلنَّاسِ نِزارُ

17 المفردات: الصعدة: القناة المستوية المستقيمة.

المعنى: هذا الفارس ذو رمح مسموم، فإذا حمي وطيس الحرب وثار غبار الوغى روى رمحه بدمائكم، وصبغه بالأحمر القاني.

18 الروايات: ويروى: «مستطيراً... لأخي الحرب».

المفردات: استطار السيف: سلّه، واستطير: دُعر. ومستطير: اسم مفعول بمعنى المذعور. الحلم: العقل.

المعنى: وترى هذا الفارس مذعوراً ليس لأنه جاهل بالأمور، بل لأنه غيور على وطنه، ذلك أن الحليم ينسى حلمه ووقاره ساعة الحرب.

19 المفردات: يقرُّ: من الوقار.

المعنى: يتوقف الشاعر عند حديث الحلم والجهل في الحرب، ليقدم لنا حكمة من حكمه المشهورة. إن الجاهل المعروف عنه التزق والحدة تراه في أيام السلم حليماً هادئاً. في حين أن الرزاة تفقد وجودها عند الحليم إذا ما هاجم دياره مُغير.

20 المفردات: ليس عنها قصار: لا نرجع عنها.

المعنى: يفتخر الشاعر بقبيلته بني أود، بأن لها طبعاً خاصاً بها، وهذا الطبع تعتز به ولا تحيد عنه.

21 المفردات: مذحج: قبائل اليمن. نزار: قبائل الشمال.

المعنى: هذا الطبع الذي نعتز به هو أننا معروفون بالشجاعة والعزم وهذا ما ورثناه عن أبنينا مذحج وتطبّعنا به، من قبل أن يدري الناس أن ثمة شخصاً اسمه نزار وينتسب إليه الشماليون.

- 22 نحنُ قُذنا الخيلَ حتَّى انقطعتْ
 23 كُلِّما سِرنا تَرَكنّا مَنزِلاً
 24 وتَرى الطَّيرُ على آثارنا
 25 جَحفَلُ أورقَ فيه هَبوَةٌ
 26 تركَ الناسُ لنا أكتافهم
 شُدُنُ الأَفْلاءِ عنها والمِهازُ
 فيه شَتَّى من سِباعِ الأرضِ غاروا
 رأَيَ عَينِ ثِقَّةً أن سَثُمازُ
 ونجومُ تَتَلطَّي وشَرازُ
 وتولَّوا، لاَتَ لم يُغَنِ الفِرازُ

22 المفردات: شُدُن: مفردها شُدن وشادن، وهو الظبي الصغير. المهاز: مفردها المهر، وهو الحصان الصغير. الأفلاء: مفردها فُلُو، فُلُو، فُلُو وهو ولد الفرس، إذا فطم. ورويت «شُدن» بتضعيف الدال المفتوحة.

المعنى: نحن غزوناهم وتوغلنا في ديارهم حتى عجزت المهورة والخيل الفتية عن متابعة السير وابتعدت عن أمهاتها، ولم تستطع اللحاق بها.
 23 الروايات: في المخطوطة والمصادر «غاروا» وفي الحماسة البصرية: «عاروا»: ذهبوا وجاؤوا.

المفردات: سباع الأرض: وحوشها الكاسرة. شتى: مختلفة الأجناس.
 المعنى: من طباع الوحوش بكل أجناسها أن تألف المواضع الموحشة الخبرة. ونحن لم ندخل دياراً إلا هدمناها وتركناها نهياً للوحوش ترتع فيها وتجول.

24 المفردات: ستمار: سيايتها الغذاء، وهو الميرة. ويصح: الطير (بالنصب).
 المعنى: أما طيور السماء فكانت تتبعنا في هجومنا لأنها على يقين ستلقى طعاماً من جثث الأعداء الكثيرة التي تركناها طريحة على الأرض. وقد أخذ النابغة الذبياني هذا المعنى في بائيته.

25 المفردات: الجحفل: الجيش الكثير. الهبوة: الغبار.
 المعنى: وقد كان جيشنا الضخم يثير الغبار في سيره، وتلمع النجوم ويتطاير الشرر... كناية عن لمعان السيوف وتضاربها.

26 المفردات: لاَت: قال سيبويه إنها عاملة عمل ليس وتعمل عملها برفع الاسم ونصب الخبر. وقال: ولا يكون لاَت إلا مع «حين»، ولكن جاء حذف حين من الشعر، فيحذفها الشاعر وهو يريد بها. وانظر التعليل في الخزانة: 174/4.

- 27 مُلْكُنَا مُلْكُ لَقَاحِ أَوَّلٍ وَأَبُونَا مِنْ بَنِي أَوْدٍ خِيَارُ
 28 وَلَقَدْ كُنْتُمْ حَدِيثًا زَمَعًا وَذُنَابِي حَيْثُ يَحْتَلُّ الصَّغَارُ
 29 نَحْنُ أَصْحَابُ شَبَا يَوْمَ شَبَا بِصِفَاحِ الْبَيْضِ فِيهِنَّ أَظْفَارُ
 30 عَنْكُمْ فِي الْأَرْضِ! إِنَّا مَذْحِجٌ وَرُويَدًا يَفْضَحُ اللَّيْلَ النَّهَارُ

= المعنى: وحين رأنا العدو نهاجمهم بهذه القوة ولأنا مدبرين. وقوله: «ترك الناس لنا أكتافهم» كناية عن هربهم. فهم هربوا، ولكن أين الفرار؟ لن ندعهم فارين، ولن يُجديهم ما فعلوا لأننا نتتبعهم.

27 الروايات: وردت في المخطوطة: «ملك لقاح».

المفردات: حي لقاح وقوم لقاح: لم يدينوا للملوك، ولم يملكوا، ولم يصبهم في الجاهلية سباء. قال ثعلب: الحي اللقاح مشتق من لقاح الناقة لأن الناقة إذا لقحت لم تطاوع الفحل. وقال ابن منظور: وليس بقوي. أول: منذ أول الدهر. أبونا: سلفنا. المعنى: يفتخر الشاعر بأنهم قوم لم يخضعوا لملك، ولم يُسب منهم أحد منذ قديم الأزمان. وأجدادنا من بني أود وهم خيار القوم.

28 الروايات: في اللسان: «الصُّفار» بالفاء، وهو القراد. وبالفتح: نبت.

المفردات: الزرع: هنة زائدة، وكل شيء لا قيمة له. الذنابي: مفردا الذنب، وهو التبع. يحتل: يستقر. الصغار: الذلة.

المعنى: يهجو خصومه فيجعل الحديث عنهم تافهاً، وأنهم أتباع اعتادوا المذلة والاستكانة.

29 المفردات: الشبا: أرض باليمن، كان بها يوم لليمن على بكر (معجم البكري: 2/777)،

واللغة يمانية. وفي اللسان: اسم واد من أودية المدينة فيه عين ماء. أظفار: ظفر. المعنى: يعود الأفوه إلى فخاره بالنصر الذي حققه قومه في يوم شبا بسيف حادة لامعة حققت الظفر لهم على بكر.

30 المعنى: ويخاطب الخصوم أمراً بأن يقوا في مكانهم ولا يتحركوا أمامهم لأن قومه من مذحج، وكفى بذلك فخراً.. وعليهم أن يترثوا ليعلموا أن ما يقوله حق، لأن النهار سيفضح ما كان مخبوءاً في الظلام.

[12]

وقال يفتخر:

[من الطويل]

- 1 أبي فارسُ الصَّرْماءِ عمرو بنُ مالكٍ غَدَاةَ الوَعَى إِذْ مَالَ بِالْجَدِّ عَائِرُ
- 2 غَدَاةَ أَقَامَ النَّاسُ فِي حَجَرَ تَيْهِمِ ضِرَاباً كَمَا ذِيَدَ الخِمَاسِ البَوَاكِرُ
- 3 بِضَرْبِ يُطِيرُ الهَامَ عَن سَكِينَاتِهِ وَإِصْرَادِ طَعْنِ، وَالْقَنَا مُتَشَاكِرُ

(*) تخريج 12: المخطوطة: الورقة 2 و3. الطرائف الأدبية (13). معاهد التنصيص (4/107): المطلع. معجم البلدان: 5، 6، 7. شعراء النصرانية (72): خمسة أبيات.

- 1 الروايات: في معاهد التنصيص: «فارس الشهباء». وتروى: «الشوهاء». وفي شعراء النصرانية: «غداة الوفا».
- المفردات: الصرماء: الناقة أو الفرس القليلة اللبن لأن عُزْرَهَا انقطع، وهي صفة حسنة لها. عمرو بن مالك: أبو الشاعر.
- المعنى: يفتخر الشاعر بأبيه عمرو فيصفه بالفروسية وتفوقه في المعارك حين يركب فرسه الصرماء ويخوض الحرب ويتصر، في الوقت الذي يخسر فيه قليل الحظ.
- 2 المفردات: في حجرتهم: في ناحيتهم، وحجرتا الطريق: ناحيته. الخماس: من الخمس (بكسر الخاء) من أظماء الإبل، وهو أن ترعى ثلاثة أيام وتردّ اليوم الرابع، أو أن تردّ اليوم الخامس. ضاربه ضرباً: غالبه في الضرب.
- المعنى: داهمناهم ذات صباح وضاربناهم وهم في ديارهم قابعون محرومون من الحركة، كما منعت النوق البواكر عن ورود الماء حتى اليوم الخامس.
- 3 المفردات: الهام: الرؤوس. صرد الرامي السهم: أنفذه.
- المعنى: وكان الضرب بسيف تطيح رقابهم عن أجسادهم وبرماح تشخن أجسادهم وهي متلاحمة بشدة.

- 4 فما عَمَزَتْهُ الحربُ إِذْ شَمَرَتْ لَهُ ولا خَارَ إِذْ جُرَّتْ عَلَيْهِ الجَرَائِرُ
- 5 وقَوْمِي إِذَا كَحَلَّ عَلَى النَّاسِ صَرَخَتْ ولأَدَّتْ بِأَذْرَاءِ البُيُوتِ الأَبَاعِرُ
- 6 وكانَ أتياماً كُلُّ حَزْفٍ غزيرةَ أَهانُوا لها الأَمْوالَ والعِرْضُ وافِرُ
- 7 هُمْ صَبَّحُوا أَهْلَ الطُّفَافِ وَسِرْبَةَ بَشَعَتْ عَلَيْها المُضْلِتُونَ المَغاوِرُ

4 الروايات: في شعراء النصرانية: «فما غمزته».

المفردات: الجرائر: مفردها الجريرة، وهي الإثم والجنابة.

المعنى: إن أبي بطل مغوار لا يهاب الحرب ولا يؤخذ بها إذا احتدّت، ولا تخور قواه إذا أصابته دواهيها.

5 الروايات: ورويت صرحت: «فُرِّجَتْ». والقافية في معجم البلدان: «التواجر» وهي النوافق في السوق إذا عرضت. ورويت: «النواحر». وفي المخطوطة والطرائف: «ولاذ»، ورأينا تأنيها للسياق، وكلاهما جائز.

المفردات: الكحل (بفتح الكاف): السنة الشديدة المجذبة. صرّحت السنة: أجدبت وصارت خالصة في الشدة. الذرء: الطرف، من قولهم: بلغني ذرء من خبر: طرف منه. المعنى: إذا حل الجذب في الديار وأقحط زرعهم والتصق بعر الدواب على أطراف الدور من قلة حركتها، أو من شدة الجفاف (تابع).

6 الروايات: شعراء النصرانية: «وكانوا يتامى كلّ جلسي عزيزة». وفي معجم البلدان «جلس».

المفردات: الاتام: ذبح الشاة أيام المجاعة. الحرف من الإبل: النجبية الماضية التي أهزلتها الأسفار شبهت بحرف السيف في مضائنها ونجانها ودقتها. أو شبهت بحرف الجبل.

المعنى: وأقدموا على ذبح النوق الحافلة باللبن والتي لا تُحلب إلا إنقاذاً للناس من مجاعتهم، فإنهم في هذه الحال (جواب إذا) يهينون كل ما يملكون حفاظاً على عرضهم المأمون.

7 الروايات: في شعراء النصرانية: «.. أهل الضعاف بغارة». ويروى: «بضربة» وضربة: اسم موضع.

8 كَأَنَّ الْجِيَادَ الشُّعْتَ تَحْتَ رِحَالِهِمْ سَمَامٌ دَعَاها لِلْمَزَاحِفِ نَاجِرٌ

[13]

وجاء في كتاب الحيوان:

[من الكامل]

1 إِنَّ الْمَلَامَةَ لَا تَزَالُ بِلَا عُدْرِ أَمَامَ تَفْهَمِ الْعُدْرِ

= المفردات: الطفاف: مفردها الطَّف، وهو سفح الجبل أو ما أشرف من أرض العرب على ريف العراق. والطفاف وسربة: موضعان. الشعث: مفردها الأشعث، وهو الرجل المغبر الشعر المتلبد. مُصلتون: شجعان.

المعنى: هؤلاء الرجال الكرام الكرماء فاجؤوا ديار الطَّف وسربة ذات صباح، وهم شجعان مغاوير، يركبون خيلاً مغبرة الشعر متلبدته، من كثرة خوضها الحروب.

8 المفردات: السمام: ضرب من الطير دون القطا في الحجم. الناجر: من أشهر الحر، وكل شهر في صميم الحر فاسمه ناجر، لأن الإبل تنجر فيه، أي يشتد عطشها حتى تيبس جلودها. وكان يقال لصفر في الجاهلية: ناجر. ويوافق شهر حَزيران. المزاحف: مواضع الزحف.

المعنى: هذه الجياد الشعث بدت من شدة عطشها وهي تحت الرحال أشبه بطيور السمام وقد هذها الحر فغدت تزحف بحثاً عن الماء من غير طيران.

(*) تخريج 13: الحيوان (5/165). الطرائف الأدبية (15).

1 المعنى: لا جدوى من إلقاء لوم الناس بعضهم على بعض، لأن اللوم - وإن كان له سبب - فلا ضرورة له.

قافية السين

[14]

وقال الأفوه في الحكمة والفخر:

[من السريع]

- 1 إِمَّا تَرَيَ رَأْسِي أَرْزَى بِهِ مَأْسُ زَمَانٍ ذِي انْتِكَاسٍ مَوْسُ
- 2 حَتَّى حَتَّى مَنِّي قَنَاةَ الْمَطَا وَعَمَّمَ الرَّأْسَ بِلُونٍ خَلِيْسُ
- 3 فَقَدْ أَقْدَى عِنْدَ وَقَعِ الْقَنَا وَأُدْعَى مِنَ الْمَقَامِ الْبَيْسُ

(*) تخريج 14: المخطوطة - الورقة 1 و2 وفيها 21 بيتاً. الطرائف الأدبية (18). الشعر والشعراء (224) ومعاهد التنصيص (109/4): 23، 24. الأماي (124/1) بعضها. اللسان (دأ): 6 - (غدر): 15 - (رعز): 21 - (قنس): 29 - (نهس): 30 - (رعس): 21، (حسس): 8، 9، 10. وأبيات متفرقة في: العمدة، الصاحبي، حماسة البحرى، الصناعتين، نقد الشعر...

- 1 المفردات: أزرى به: عابه ووضع من حقه. المأس: الإفساد والغضب. إما: مركبة من «إن» الشرطية، و«ما» الزائدة.
المعنى: إن كنت رأيت أن فساد الزمان المتطبع على الأذى قد عاب رأسي (تابع).
- 2 المفردات: المطا: الظهر. أخلس الرأس: ابيضض بعضه فهو خلس وخليس.
المعنى: وحنى مني ظهري وقوسه، وغطى رأسي باللون الأبيض (تابع).
- 3 الروايات: في المخطوطة والمصادر الأخرى: «للمقام»، وبذا ينكسر البيت. وعلى ما ذكرناه فوق يناسب الوزن ولا يخل بالمعنى.
المعنى: إن كنت ترين ما قد حل بي فإن حولي (جواب إن) رجالاً يفدونني بأرواحهم عند تشاجر الرماح في الحرب، ويُعلون من مقامي البائس.

- 4 وأفْرُجُ الأمرَ إذا أَحجمتْ أقرأنهُ مُعتصماً بالشُّؤوسِ
5 وأقْطعُ الهَوْجَلَ مستأنساً بهوجلٍ عَيْرَانَةٍ عنتريسِ
6 والليلُ كالدَّأماءِ مُنتَشعِرٌ من دونهِ لوناً كلونِ السُّدوسِ
7 والدَّهْرُ لا تَبْقَى على صَرْفِهِ مُغْفِرَةٌ في حَالِقِ مَزْمَرِيسِ
8 إِنَّ بَنِي أُوْدٍ هُمْ ما هُمْ للحربِ أو للجذبِ عامَ الشَّموسِ .

- = يبدو أن الأفوه قال هذه الأبيات بعد أن شاخ وهرم، فراح يخاطب قومه على اسم محبوبته. فهي قصيدة وجدانية صادرة من قلب رجل كان ذا كلمة وقوة، وقد حط به الزمان.
- 4 المفردات: الأقران: المتكافئون والنظائر. الشؤوس: مفردا شأس، وهو الصلب الخشن.
- المعنى: وأقدر على حل الأمور العسيرة وخوض الصعاب حين يمتنع ذوو الكفاءة، مستعيناً بالرجال الحازمين الصارمين.
- 5 المفردات: الهوجل: الأرض البعيدة، والناقة العظيمة الخلق السريعة في سيرها. العنتريس: الداھية. العيرانة: النشيطة الصلبة.
- المعنى: ومع وضعي هذا فإنني أجوب المفازات البعيدة، ركباً ناقة قوية صلبة نشيطة.
- 6 المفردات: الدأماء: البحر، على وزن فعلاء. السُدوس: الطيلسان الأخضر، وردت في اللسان مرة بالفتح ومرة بالضم. قال الجوهري: وكان الأصمعي يقول: السُدوس، بالفتح، الطيلسان. وقال شمر: بالفتح والضم. وزادوا من معانيها.
- المعنى: أجوب القفار في الليل المظلم بلون البحر، وأنا أنظر أمامي إلى قفار بعيدة كلون الطيلسان. والعرب قديماً كانوا يدعون اللون الأسود بالأخضر، كراهة بالسواد.
- 7 الروايات: في المخطوطة (في خالق)، وهو تصحيف.
- المفردات: المُغْفرة: ولد الأزوية. قيل: الأنثى عُفْرَة، وأمه مُغْفرة. والأروية: ضأن الجبل؛ للذكر والأنثى. الحالق: الشامخ. المرمريس: الأملس والصلب.
- المعنى: والدهر قاسٍ لا يُبقي أحداً على حاله، حتى الوعول المتشبهة في قمم الجبال الملساء ينال منها وتؤذيها نوابه.
- 8 المفردات: الشَّموس: الرجل صعب الخلق، العسير. في عداوته. وناقة شَموس، وامرأة شَموس: لا تمكّن راجعها. وعام شَموس: كناية عن الجذب والقحط وقلة المطر. =

- 9 يَفُونَ فِي الْحَجْرَةِ جِيرَانَهُمْ
 10 نَفْسِي لَهُمْ عِنْدَ انْكَسَارِ الْقَنَا
 11 فَأَهْلُ أَنْ تُفْدُوا إِذَا هَبْوَةٌ
 12 قَدْ أَحَسَّتْ أَوْذٌ وَمَا نَأْنَأَتْ
 13 إِذْ عَايَنُوا بِالْحَبْتِ رَجْرَاجَةً
 بِالْمَالِ وَالْأَنْفُسِ مِنْ كُلِّ بُوْسٍ
 وَقَدْ تَرَدَّى كُلُّ قِزْنٍ حَسِيْسٍ
 جَرَّتْ عَلَيْنَا الذَّلِيلَ بِالذَّرْدِيسِ
 مَذْحِجٌ فِي ضَرْبِ الْكُلَى وَالرُّؤُوسِ
 تَمْشِي أزدِلَافاً كازْدِلَافِ الْعَرُوسِ

= المعنى: إن قومي بني أود على ما هم معروفون به في الحروب والجذب والأوقات العصبية، في الشجاعة، والنجدة، والسؤدد.

9 المفردات: الحجرة: السنة الشديدة.

المعنى: فإنهم يحفظون حق الجار فيحمونه من صلافة السنوات القاسية ومن كل عسرة، بالمال والروح.

10 المفردات: نفسي لهم: نفسي فداء لهم، فحذف الخبر. القنا: الرماح. تردى: هلك، القرن: الكفاء والنظير. حسيس: قتيل.

المعنى: وإنني أفدي جيراني بروحي إذا علمت أنهم تراجعوا في نصرهم، وهلك قوتهم.

11 المفردات: الهبة: الغبار. الدرديس: الداهية.

المعنى: فأنتم يا جيراني أهل لي، وتستحقون أن تُفدوا إذا هب علينا غبار الحروب وداهمتنا الدواهي.

12 المفردات: نأناأت: عجزت وضعفت.

المعنى: ويستمر الشاعر في تعداد مفاخره ومفاخر قومه، فيقول: لقد أجادت قبيلتي أود في إحقاق مجدها، ولم تعجز مذحج يوماً عن ضرب رؤوس أعدائها وبقر أحشائهم.

13 المفردات: الخبت: ما اطمأن واتسع من الأرض. الرجراجة: صفة للكتيبة الحربية المتحركة، والرجراجة: المضطربة عند المشي. ازدلف: زلف؛ تقدم وتقرب.

المعنى: حين رأت أود جحافل الأعداء تزحف وتقرب، وقد غطت أطراف الأرض كثرة، فإنها لم تقصر.

- 14 إِذْ جَمَعَتْ عَدَوَانُ فِيهَا عَلَى عِدَاتِهَا مِنْ سَائِسٍ أَوْ مَسُوسٍ
 15 فِي مُضَرَ الْحَمْرَاءِ لَمْ تَتْرِكْ عُدَارَةً غَيْرَ النِّسَاءِ الْجُلُوسِ
 16 قَدْ غَرَّهُمْ ذُو جَهْلِهِمْ، فَانْتَنَوْا عَنْ رَأْيِهِ حِينَ انْتَنَوْا بِالْعُبُوسِ
 17 وَأَجْفَلَ الْقَوْمُ نَعَامِيَّةً عَنَّا وَفِينَا بِالنَّهَابِ النَّفِيسِ

14 المفردات: عدوان: قبيلة، وهو عدوان بن عمرو بن قيس عَيْلان، من مضر. أي من عرب الشمال. كانت منازل بنيها بالطائف، وغلبتهم عليها ثقيف، من عدنان أيضاً، فخرجوا إلى تهامة، ثم تفرقوا للعداة: مفردا العادي، وهو المعتدي.
 المعنى: حين لملمت قبائل عدوان كل سادتها وأتباعها ورجالها للوقوف ضد أعدائها (تابع).

15 الروايات: في اللسان: «لم يترك». وفي شعراء النصرانية: «جلوس».
 المفردات: مضر: هي قبيلة مضر بن نزار، من عرب الشمال في الحجاز، فهم خصوم قبيلة الشاعر. قيل: سُمي مضر لأنه كان مولعاً بشرب اللبن الماضر (الحامض). وقيل: لبياض لونه. وقيل لمضر: الحمراء، ولربيعة: الفرس، لأنهما لما اقتسما الميراث أعطي مضر الذهب، وأعطي ربيعة الخيل. ولهذا كانت رايات حروبهم حمراء. أما رايات قبائل اليمن فصفراء. الغدارة: البقية من الشيء، وكذا ما جاء مثلها على وزن «فُعالة». أترك: أهمل وأغفل.

المعنى: وقد دعت مضر كل رجالها، ولم تهمل إلا بقية من النساء القعيدات.
 16 المعنى: وهم ما كانوا يريدون خوض الحرب ضدنا، ولكن ناصحهم الجاهل هو الذي أوحى لهم بالنصر. وبعد أن تورطوا ونزلوا ساحة الوغى أدركوا خطأهم حين حمي الوطيس، فترجعوا عن نصح مرشدهم.

17 المفردات: نعامية: نائب مفعول مطلق، أي أجفلوا إجمالاً النعام. فاء: رجع، وفننا: رجعنا. جفل: نفر وشرد.

المعنى: فذهل القوم وشردوا مذعورين منا كما يذعر النعام من الرقيب، أما نحن فعدنا غانمين بنفائس الغنائم.

- 18 من كل بيضاء كنانية أو عاتق بكريّة غيظموس
 19 أو حرة جرداء ملبونة أو مقرّم في إبله علطميس
 20 أو مؤتق بالقدّ مستسلم أو أشعث ذي حاجة مستيس
 21 يمشي خلال الإبل مستسليماً في قدّه مشي البعير الرعيس
 22 كأنها عداة هيضلّ حول رئيس عاصب بالرئيس

- 18 المفردات: كنانية: نسبة إلى كنانة بن خزيمة بن مدركة، من مضر. بكريّة: نسبة إلى بكر ابن وائل. العاتق: الجارية أول ما أدركت لأنها عتقت من خدمة أبويها. غيظموس: لم نجدها في المظان.
 المعنى: ومن جملة أغنامنا النفيسة صبايا شريفات كنانيات، وأخر بكريات صغار السن. فالأسيرات من قبيلة كنانة وقبيلة بكر.
 19 الروايات: في الطرائف: «أو مقدم».
 المفردات: ملبونة: مغذية باللبن. علطميس: ضخمة. القرم: الفحل الذي لا يركب.
 المعنى: ومن خيل جرداء الشعر منعمة قوية، وإبل عزيزة عظيمة الشأن.
 20 المفردات: القد: سير يقدّ من الجلد. مستيس: من الفعل أيس - يياس - إياساً؛ بمعنى قنط وقطع الرجاء. والمفردة لم تذكرها معاجم اللغة.
 المعنى: أو خيل مربوطة بقيودها لشرفها، أو شعثناء قطعت الرجاء من ركوبها.
 21 المفردات: الرعيس: الذي يهز رأسه في سيره.
 المعنى: ويستمرّ في تعداد غنائمهم من الإبل والخيل، ويذكر هنا الإبل المستسلمة لقدرها وهي تهز رأسها صاغرة.
 22 المفردات: هيضل: الجماعة المتسلحة. العداة: صفة للكثبية السريعة. عاصب: مشدود، مجتمع.
 المعنى: وكان هذه الإبل لكثرتها وقوتها كثبية مسلحة ملتف بعضها على بعض حول رؤسائها.

- 23 والمرء ما تُضِلِّح له ليلةً بالسَّعدِ، تُفْسِدُهُ ليالي الثُّحوسِ
 24 والخيرُ لا يأتي ابتغاءً به والشَّرُّ لا يُفْنِيهِ ضَرْحُ الشَّموسِ
 25 بِمَهْمِهِ ما لِأُنَيْسٍ بِهِ حِسٌّ، وما فِيهِ لَهُ مِنْ رَسِيْسٍ
 26 لا يُفْرِغُ البَهْمَةَ سِرْحانِها ولا رَواياها حياضُ الأُنَيْسِ
 27 مِنْ دونِها الطيرُ، وَمِنْ فَوَوقِها هَفاهِفُ الرِّيحِ كَجُثِّ القَلَيْسِ

- 23 المفردات: هنا «ما» اسم شرط جازم. يجوز «يصلح».
 المعنى: ينتقل في هذا البيت إلى إرسال الحكم النابعة من نتائج ما سبق أن ذكره. فالمرء يقع لا محالة في شر مصائب الزمان؛ فإن أسعد بليلة فإن النحس سيتعقبه ويفسد عليه ليالي عديدات.
 24 الروايات: في المخطوطة: «لا يفنيه» بالغين، وهو تصحيف. وضبطت «ابتغاء» في بعض المصادر بالنصب.
 المفردات: الضرح: التنحية والدفع. الشَّموس من الدواب: الذي إذا نُحِسَ جمع ولم يستقر.
 المعنى: والخير الذي يحلُّ بنا لا يأتي حباً بنا. كما أن الشر لا يكبح جماحه لصدِّه عنا كابح. فالخير لا يفد علينا لخيرنا، والشر لا يمنعه مانع ضدنا.
 25 المفردات: المهمة والمهممة: المفازة البعيدة. الرسيس (هنا): الخبر لم يصح.
 المعنى: ويعود إلى وصف البيداء، فهو في مفازات شاسعة واسعة لا مؤانس فيها، ولا أي خير.
 26 المفردات: البهمة: أولاد البقر والضأن والماعز، جمعها بهم وبهام. السرحان: الذئب. الروايا: مفردا الراوية، وهي الدابة يُستقى عليها.
 المعنى: في هذه البيداء الموحشة لا تجد الأغنام ذئاباً تزعجها، ولا تستقبل حياض الماء دوابٌ وردت تستقي منها.
 27 المفردات: الريح الهفافة: السريعة المرور. الجث: القَطع، ما تعلق بالنحل من بيضها أو غيره، الشمع. القليس: العسل، النحل. وقلستِ النحلُ العسل: مجتته. وقد شرح لويس شيخو جثَّ القليس بدويَّ النحل.
 المعنى: والطيور تسابح في الفضاء دونها، وتهب الريح سريعة فوقها، وتصدر دويّاً كدويِّ النحل.

- 28 أبلغ بني أود؛ فقد أحسنوا
 أمس بضرب الهام تحت القنوس
 29 ولا أخوا تيهاء ذو أربع
 مثل الحصى يزعى خليس الدريس
 30 يغشى الجلاميد بأمثالها
 مركبات في وظيف نهيس
 31 تغادر الجبة حمرة
 بقانىء من دم جوف جميس

- 28 المفردات: الهام: الرؤوس. القنوس: مفردا القنوس، وهو أعلى الرأس. والقنوس: أعلى شيء في الخوذة.
 المعنى: يعود إلى الفخر بقبيلته، فيخلق وجود سامع يخاطبه: قل لبني أود: لقد أحسنتم صنعا إذ قطعتم رؤوس أعدائكم.
 29 المفردات: التيهاء: مصدر الفعل تاه: ضل، تكبر. الخليس: النبت اختلط رطبه بياسه. الدريس: المدروس.
 المعنى: إن قومه لم يتركوا دابة ذات أربع إلا استاقوها، وكانت كثيرة العدد، ترعى.
 30 الروايات: في مجموعة المعاني: يرمي.
 المفردات: الجلاميد: مفردا الجلمود، وهو الصخر. وهي أيضاً صفة للجواد أو الإنسان القوي الصلب. الوظيف: مستدق الذراع أو الساق من الخيل والإبل وغيرها. النهيس والمنهوس: قليل اللحم خفيفه.
 المعنى: يصف الأفوه قوة جواده بأنه يقذف الصخر بحوافر كالصخر، وهو يتقدم بعنف تحمله أطراف نحيلة قليلة اللحم، دليلاً على سرعته وخفته.
 31 المفردات: الجبة: العظم المحيط بالعين. جميس: يابس.
 المعنى: تترك العيون حمراء مدممة من دماء جوفها اليابس.
 والقصيدة على جمالها واحتوائها أغراضاً متعددة يعثورها بعض الاضطراب، إما من فقدان أبيات متفرقة منها، وإما من الرواة. وإما أن الشاعر نظمها في أحيان متفاوتة.

[15]

وقال في الفخر مستخدماً وصف الجراد:

[من الكامل]

- 1 بمناقبٍ بيضٍ كأنَّ وجوهها زهُرٌ قُبَيْلَ تَرَجُلِ الشَّمْسِ
- 2 رَفُوا كمنتشِرِ الجرادِ هَوَتْ للبطنِ في دِرْعٍ وفي تُرسِ
- 3 وكأَنَّها آجالٌ عاديةٌ حطَّتْ إلى إجلٍ من الخُنسِ

(*) تخريج 15: الطرائف الأدبية (16). محاضرات الأدباء: 59/2. ويقول الميمني: «إن لم يكن اسم الأفوه مصحفاً». أو لعله للأفوه المسلم. الحيوان: 569/5.

- 1 الروايات: الحيوان: وجوههم.
المفردات: المناقب: مفردها المنقبة، وهي المفخرة أو الفعل الكريم، ولأنها شيء حسن، فكأنهم نقبوا عنها. الزهر: النيرة المشرقة، مفردها أزهر وزهراء.
المعنى: يفتخر الأفوه بقومه، فيصفهم بأنهم بشمائل نقية صافية، ووجوههم تشبه بإشراقها بنيرات لامعة قبيل نهوض الشمس. يريد أن لمعانها لم يكن من أثر الشمس، لأنها تلمع قبل شروقها.
- 2 الروايات: في المخطوطة وغيرها: في درغ وفي برس. والتصويب من الحيوان. وفي الحيوان: دبوا، وهي محتملة.
المفردات: برس: (وتضم) القطن أو شبيهه. رفوا: سعوا بما هان وعز من خدمة.
المعنى: أقبلوا على خدمة الناس وهم يحملون كامل عتادهم، وأعدادهم كبيرة كالجراد المنتشر.
- 3 الروايات: البيت محرف، صوبناه من الحيوان.
المفردات: العادية: المسرعة. الآجال: القطيع من بقر الوحش، مفردها إجل. الخنس: الذي قصرت رقبته وارتدت أرنبته.
المعنى: وكان إقدامهم هجوم قطع من بقر الوحش على الإناث من البقر الخنساء.

قافية العين

[16]

وقال في الفخر:

[من الرمل]

- 1 أيُّهَا السَّاعِي عَلَى آثَارِنَا نَحْنُ مَنْ لَسْتُ بِسَعَاءٍ مَعَهُ
- 2 نَحْنُ أَوْدٌ حِينَ تَضْطَكُ الْقَنَا وَالْعَوَالِي لِلْعَوَالِي مُشْرَعَهُ
- 3 يَوْمَ تُبْدِي الْبَيْضُ عَنِ لَمْعِ الْبُرَى وَلَأَهْلِ الدَّارِ فِيهَا صَغْصَعَهُ
- 4 ثُمَّ فِينَا لِلْقِرَى نَارٌ يُرَى عِنْدَهَا لِلضَّيْفِ رُحْبٌ وَسِعَهُ

(*) تخريج 16: المخطوطة - ورقة 4. الطرائف الأدبية (20). اللسان (مين): 4.

- 1 المعنى: يفتخر الشاعر مخاطباً من يريد السير على خطاهم ويقول له: إننا لا نقبل أن يجارينا أحد، ولسنا من الذين يجرؤ أحد على السير بخطانا.
- 2 المفردات: تصطك: تتلاحم. العوالي: الرماح الطويلة.
- المعنى: ويتابع خطابه مستعرضاً بطولة قومه: ذلك أننا من أود أهل الشجاعة حين تتضارب الرماح وترفع العوالي استعداداً لخوض الحرب.
- 3 المفردات: البيض: صفة للنساء. البرى: مفردها البرة، وهي كل حلقة من سوار وقرط وخلخال. صغصعة: اضطراب وحركة.
- المعنى: ونزل الحرب ونخوض الوغى بكل شجاعة، كذلك حين تضطرب النسوة وتبدو حليهن ويقلق سكان دورنا.
- 4 الروايات: في اللسان: «وفينا»، وهو وهم، لاختلاف الوزن.
- المفردات: القرى: ما يقدم للضيف. الرحب والسعة: كلمتا ترحيب، أي أنزلك في رحب وسهل.

وقال في الفخر والفروسية :

[من الكامل]

- 1 ذَهَبَ الَّذِينَ عَهَدْتُ أَمْسٍ بِرَأْيِهِمْ مَن كَانَ يَنْقُصُ رَأْيَهُ يَسْتَمْتِعُ
- 2 وإذا الأمورُ تعاضمتُ وتشابَهتُ فهناكُ يعترفونَ أينَ المَفزَعُ
- 3 وإذا عَجاجُ الموتِ نازَ وهلَّهتُ فيه الجيادُ إلى الجيادِ تَسرَعُ
- 4 بالدارِعينَ كأنَّها عَصَبُ القَطَا ال أسرابٍ تَمعجُ في العجاجِ وتَمزَعُ
- 5 كُنَّا فوارِسَها الذينَ إذا دَعَا داعي الصَّباحِ به إليه نَفزَعُ

= المعنى: ومما نعتز به نازُ الضيافة الموقدة يلتفتُ الضيوف حولها مرحباً بهم، ويلقون كل كرم.

(*) تخريج 17: المخطوطة: 3 و4. الطرائف الأدبية (18). اللسان (بدع): 7 - (جهم): 10 - (رأم) (15). ومتفرقات في العيني والبكري.

- 1 المعنى: يتحدث الشاعر عن مصلحي القوم الذين ماتوا، وذهبت معهم آراؤهم الصائبة. وقد كان يلجأ إليهم كلُّ من أحسَّ بحاجة للاستمتاع إلى آرائهم وتوجيهاتهم.
- 2 المعنى: ويدرك من يسألهم ويسترشدهم حين تقع المعضلات وتشتبه عليهم الأحكام.. عندها يعلمون صحة من يلجؤون إليهم.
- 3 المفردات: عجاج الموت: غباره. هلهمت: دنت. تسرع: تسرع.
- المعنى: : وحين تقع الحرب ويكثر الموت، وتدانى الخيل من الخيل مسرعة (تابع).
- 4 المفردات: العصب: مفردها العصبه، وهي جماعة الرجال أو الخيل أو الطير. معج الفرس: كان سريع السير سهله. مزع الظبي ونحوه: أسرع وعدا عدواً سريعاً.
- المعنى: بأبطالنا المدرعين المنتقذين وكانهم جماعات القطا وأسرابها وهي تخوض وسط الغبار وتعدو مسرعة.
- 5 الروايات: ويروى: «كنا فوارطها» أي كنا السباقين المتقدمين.
- المعنى: فلقد كنا فرسان هذه المعارك إذا دعا الداعي إليها ذات صباح. وما كان علينا سوى أن نلبي مسرعين.

- 6 كُنَّا فَوَارِسَ نَجْدَةٍ، لَكِنَّهَا رُتَبٌ؛ فَبَعْضُ فَوْقَ بَعْضٍ يَشْفَعُ
7 وَلِكُلِّ سَاعٍ سُنَّةٌ مَمَّنْ مَضَى تَنَمِي بِهِ فِي سَعْيِهِ أَوْ تُبَدِّعُ
8 وَكَأَنَّمَا فِيهَا الْمَذَانِبُ خِلْفَةٌ وَذَمُّ الدَّلَاءِ عَلَى قَلْبٍ تُنَزَعُ
9 فِينَا لثَعْلَبَةَ بْنِ عَوْفٍ جَفْنَةٌ يَاوِي إِلَيْهَا فِي الشِّتَاءِ الْجُوعُ
10 وَمَذَانِبٌ مَا تُسْتَعَارُ وَجَفْنَةٌ سَوْدَاءٌ عِنْدَ نَشِيحِهَا مَا تُرْفَعُ

6 المعنى: كانت مهمتنا أن نُوجد من يستجد بنا. غير أن نجدتنا هذه لم تكن سواء؛ فقد كان بعضها يقدم على بعض.

7 الروايات: في المخطوطة: «تنفي»، وهو تصحيف. وروي البيت بقافية «أو تُزْدَلُ»، فلم نذكره.

المفردات: يقال: أبدع فلان بفلان: إذا قَطَعَ به وخذله ولم يقم بحاجته، ولم يكن عند ظنه به (اللسان). تنمي: تزداد وترتفع.

المعنى: هذه هي مساعينا، ولكل امرئ ما ورثه عن سلفه؛ فإما يزيده وإما يخذله.

8 المفردات: المذانب: مفردها المذنب، وهو مسيل الماء والجدول إذا لم يكن واسعاً، ويقال: سالت المذانب: أي مسایل الماء. خلفه: متتابعة؛ يقال: هنّ يمشين خلفه، أي تذهب هذه وتجيء هذه. الودم: مفردها الودمة، وهي السير الجلدي بين آذان الدلاء والخشبة المعترضة عليه. القلب: البئر.

المعنى: كأن مسایل الماء فيها وهي متتابعة دلاء تشدّ من مقابضها وهي ممتلئة من ماء البئر.

9 المفردات: ثعلبة بن عوف: جدّ قبيلة. الجفنة: القصة الكبيرة.

المعنى: يأتي ببرهان على كرم قبيلته بذكر جفان ثعلبة بن عوف الذي يبذل كرمه حين يحل الشتاء، ويعزّ الطعام. فتراهم يتوافدون على طعامنا.

10 الروايات: في اللسان: «وجهة... لا تُرْفَعُ». وقال: الجهمة: القدر الضخمة. فالمعنيان سواء. ولعل لفظه «جهمة» أفضل خشية تكرار «جفنة».

المفردات: النشيح: الغليان.

المعنى: إن مسایل الماء ممنوحة لهم، وهي ملكنا، وقدور الطعام سوداء اللون من كثرة وضعها على النار. والقدر لا تنزل عن النار وإن نضح ما فيها، لأن الطبخ مستمر للأضياف.

- 11 مَن كَانَ يَشْتُو، وَالْأْرَامِلُ حَوْلَهُ يُزَوِي بَأْنِيَةَ الصَّرِيفِ وَيُشْبِعُ
 12 فِي كُلِّ يَوْمٍ أَنْتَ تَفْقِدُ مِنْهُمْ طَرْفًا، وَأَيُّ مَخِيلَةٍ لَا تُفْلِعُ؟
 13 لَمْ يَبْقَ بَعْدَهُمْ لِعَيْتِي نَاطِرٍ مَا تَسْتَنِيْمُ لَهُ الْعُيُونُ وَتَهْجِعُ
 14 إِلَّا الْمَلَامَةَ مِنْ رِجَالٍ قَدْ بُلُّوا فَهَمُوهُمُو، وَأَخُو الْمَلَامَةِ يَجْزَعُ
 15 إِنَّا بَنُو أَوْدَ الَّذِي بِلِوَائِهِ مُعَيْتُ رِثَامُ، وَقَدْ غَزَاهَا الْأَجْدَعُ

11 المفردات: الصريف: الفضة الخالصة.

المعنى: ومهمتنا حين يحل الشتاء أن نرعى الأرامل من النساء، ونطعمهن بأنية من فضة حتى يشبعن.

12 المفردات: المخيلة: السحب المنذرة بالمطر، أو يُتخيل فيها المطر.

المعنى: يعود الشاعر إلى سادة قومه الذين راحوا يموتون الواحد تلو الآخر بين الفينة والفينة. ولا عجب فالغيوم الماطرة لا بد لها من أن تتوقف عن سخائها.

13 المفردات: استنام: نام، أو طلبه، وهجع مثلها.

المعنى: بعد أن ولى هؤلاء الكرام وزالوا لم نعد نطمئن إلى الراحة، كما لم تعرف عيوننا النوم، ولم نعد نستمتع بعدهم بمنظر ما.

14 الروايات: في المخطوطة: «فهم هم» أطلقناهما للوزن.

المعنى: يبدو أن الشاعر أحس بأنه عمم فجاز على رجال قبيلته، فأحب أن يمنحهم بعض الثناء، وإن كان يرى أنهم لا يرقون إليه.

لم يعد حولنا إلا رجال أصيبوا ببعض المصائب وامتحنوا فتنخوفوا مما قد يقع، ولهذا نراهم يلقون علينا اللوم دوماً. ومعهم الحق في أن يجزعوا علينا.

15 الروايات: في المخطوطة واللسان: «أود» بكسر الدال، والأولى فتحها على المنع.

المفردات: رثام: بيت لهمدان في اليمن كانت تحجج إليه. وقيل: مدينة من مدائن حمير يحلها أولاد أود (اللسان). الأجدع: من ملوك حمير.

المعنى: إن قبيلتي أود استطاعت أن تمنع الأجدع من محاولته لاحتلال مقدساتنا (رثام). وقد تحقق نصرنا لأننا حاربنا بلواء جدنا أود.

- 16 وبِهِ تَيَمَّنَ يَوْمَ سَارَ مُكَائِرًا فِي النَّاسِ يَفْتَضُّ الْمَنَاهِلَ تُبَعُ
- 17 ولقد نكونُ إذا تحلَّلتِ الحُبَا مِنَّا الرَّئِيسُ ابْنُ الرَّئِيسِ المَقْنَعُ
- 18 والدَّهْرُ لَا يَبْقَى عَلَيْهِ لِقْوَةٌ فِي رَأْسِ قَاعِلَةٍ نَمَتْهَا أَرْبَعُ
- 19 مِن دُونِهَا رُتَبٌ، فَأَدْنَى رُتْبَةٍ مِنْهَا عَلَى الصَّدَعِ الرَّجِيلِ تَمَنُّعُ

16 المفردات: تُبَعُ: لا يقصد «تبع بن حسان» بل يقصد الأجدع نفسه، لأن «تبع» لقب ملوك الأقدمين. تَيَمَّنَ به: تبرَّك.

المعنى: وتبرَّك الملك برثام واطمأن إلى انتصاره حين اتجه نحونا وقد جمع جنوداً لا تحصى، وسار متتبِعاً منابع المياه.

17 المفردات: احتبى بثوبه: اشتمل به، والحبوة (بكسر الحاء وضمها) والحبية: ثوب أو عمامة يشتمل به. وهم يستعملونها كناية؛ فيقولون: «حلَّ حبوته» أي نهض، و«عقد حبوته» أي قعد.

المعنى: ونحن إن شمرنا عن ساعد الجد ونهضنا لا نقنع إلا بأن يكون الرئيس منا، متوارثاً فينا.

18 المفردات: اللقوة: أنثى العقاب. القاعلة: الجبل الطويل الشامخ.

المعنى: والدهر لا يدوم عليه أحد، حتى العقبان التي تربض على أعالي الجبال الضخمة لا تبقى على حالها.

19 المفردات: الرجيل: القوي.

المعنى: وهذه القمم الشاهقة تتبعها قمم دونها ارتفاعاً على درجات حيث تمتنع على المرء لوجود الشقوق القوية. فهذا الدهر ينال أعلى الناس مقاماً وأدناهم على السواء.

قافية الفاء

[18]

وقال أيضاً في الفخر:

[من البسيط]

- 1 مِتَا مُسَافٍ يُسَافِي النَّاسَ مَا يَسْرَوَا فِي كَفِّهِ أَكْعُبُ أَوْ أَقْدَحُ عُطْفُ
2 تَتَّبِعُ أَسْلَافَنَا عَيْنٌ مُخَدَّرَةٌ مِنْ تَحْتِ دَوْلَجِيهِنَّ الرِّيْطُ وَالضَّعْفُ

(*) تخريج 18: المخطوطة - ورقة 3. الطرائف الأدبية (20). اللسان (طنف): 3 - (شسف): 4 - (غسف): 8 - (طمم): 13. ومتفرقات في: نقد الشعر، الصناعتين، نظام الغريب.

- 1 المفردات: المسافي: المباري. الكعب: عظم يلعب به. الأقدح: مفردها القِدْح، وهو قدح الميسر. العُطف: مفردها العَطَاف والعَطُوف، وهو الذي يعطف على القداح فيخرج فائزاً. وقال الفُتَيْبِي في كتاب الميسر: العطوف؛ القدح الذي لا عُرم فيه ولا عُثم له. يَسْرُوا: لعبوا بالميسر.
المعنى: يفتخر الشاعر بأن من قومه من يلعبون الميسر ويربحون ما دامت الأكعب والأقداح في أيديهم.
2 الروايات: جاء في هامش المخطوطة الأيسر حول كلمة «الضعف» محرّكة، الثياب المضعفة.
المفردات: أسلافنا: أبائنا. مخدرة: البنت المستترة في خدرها. العين: مفردها العيناء، وهي الحسناء العينين، التي عظم سواد عينيها في سعة. الدولج: المخدع. الریط: الملاءة إذا كانت قطعة واحدة ونسيجاً واحداً. الضعف: الثياب التي ضعفت في نسجها.
المعنى: ونساؤنا الجميلات الخفريات يسرن مسيرة أسلافهن في تخدُرهن داخل مخادعهن وهن في ثيابهن المزينة.

- 3 سُوْدٌ غَدَاثُرُهَا، بُلُجٌ مَحَاجِرُهَا كَأَنَّ أَطْرَافَهَا، لَمَّا اجْتَلَى، الطَّنْفُ
 4 وَقَدْ غَدَوْتُ أَمَامَ الْحَيِّ يَحْمَلُنِي وَالْفُضْلَتَيْنِ وَسَعْيِي، مُخْنِقٌ شَسِيفٌ
 5 مُضَبَّرٌ مِثْلُ رُكْنِ الطُّودِ تَحْمَلُهُ يَدَا مَهَاةٍ وَرِجْلَا خَاضِبٍ يَجِفُّ
 6 أَعْرٌ أَسْقَفُ سَامِي الطَّرْفِ نَظْرَتُهُ لَيْنٌ أَصَابِعُهُ، فِي بَطْنِهِ هَيْفٌ

- 3 الروايات: جاء في هامش الورقة الأيمن قوله: «ويروى صح: في الجلوة». يريد: كأن أطرافها في الجلوة، وهذه رواية في اللسان.
 المفردات: البلج: ومفردا البلجاء، وهي المشرقة الوضيئة. الطنف: السيور.
 المعنى: ونساؤنا يتميزن بجمالهن الفريد؛ فضفاثرهن سود، وعيونهن مشرقة. وإذا كشف عن خدورهن بانت أطرافهن نحيلة كالسيور.
- 4 الروايات: في اللسان: «وسيفي محنق».
 المفردات: محنق: ضامر. الشسف: الياس من الضمر. وفي اللسان: اللحم الشسيف: الذي كاد ييبس وفيه ندوة بعد. الفضلة: البقية.
 المعنى: ينتقل الشاعر إلى الافتخار بنفسه وبجواده، فيقول: خرجت ذات صباح أمام قومي وأنا ممتطٍ جواداً شديداً الضمور، ومعني بقتان مما لدي.
- 5 المفردات: مضبر: صفة للجواد، من ضَبَّرَ الشيء: جمعه ونضده. الطود: الجبل.
 المهابة: البقرة الوحشية. الخاضب: الصايغ بالحناء، ويريد الظليم (ذكر النعام) الذي أكل الربيع فاحمرت ساقاه. وجفَّ الفرس: عدا وسار سريعاً.
 المعنى: وهذا الجواد قوي عنيف كجانب الجبل، ذو عضلات متماسكة منضدة، وساقاه ساقا بقرة وحشية، أما طرفاه الخلفيان فمخنيان كطرفي الظليم في الربيع وقد غاصتا في التراب الندي.
- 6 المفردات: أعر (ويجوز بالنصب على الحال): الجواد على جبهته غرة، وهي البياض.
 الأسقف: الغليظ العظام الطويلها. الهيف: ضمور في البطن.
 المعنى: وجوادي هذا ذو غرة بيضاء، يمتاز بغلظ في عظامه، كناية عن قوته. ومع ذلك فهو ضامر البطن غير مترهل اللحم.

- 7 فظلاً بينَ لَحَاقِيْقٍ وَتَنْهِيَةٍ
 8 حتى إذا غابَ قَرْنُ الشَّمْسِ أَوْ كَرَبَتْ
 9 شالت ذُنابَاهُ وَاهْتاجَتْ ضَبابَتُهُ
 10 لا الشَّدُّ شَدُّ إذا ما هاجَهُ فَزَعٌ
 11 كَالهُودِجِ الساطِعِ المَخْفوفِ، يَحْمَلُهُ
 يَخْدِمُ أطرافَ تَنْوُمٍ وَبِئْتَتِفُ
 وَظَنَّ أَنْ سَوَفَ يُولِي بِيَضَهُ العَسْفُ
 فِي قائِمٍ لا يَريدُ الدَّهْرَ يَنكشِفُ
 وَلا الزَّفيفِ إذا ما زَفَّ يَعترفُ
 صَقْبانِ مِنْ عَرَعَرٍ ما فَوْقَهُ كَنَفُ

- 7 المفردات: اللخاقيق: مفردها لخرقوق، وهو شق في الأرض. التنهية: الغدير، أو حيث ينتهي الماء من الوادي. يخدم: يقطع. التئومة: نوع من النبات فيه سواد وفي ثمره، يأكله النعام، وأكثر نباته شطآن الأودية.
 المعنى: واستمر يعدو وهو يقطع شقوق الأرض، ويتخطى الغدران، وما كان يتوقف ليأكل، بل كان وهو يسير يقضم أغصان التئوم.
 8 المفردات: قرن الشمس: طرفها الذي يبدو منها. كرب: دنا. العسف: الظلمة والسواد. المعنى: حتى إذا غرب جانب من الشمس أو كاد، وظن قرن الشمس أنه سيهب نوره إلى الظلام (المعنى تابع).
 9 المفردات: شالت الناقة بذنبها: رفعته. الذنابي: الذنب. والشائل لذنبها: تستعد للقاح ولا لبن لها. الضبابة: الغيظ والحقد.
 المعنى: حين وصل حال جوادي إلى هذا الوضع احتد، فرفع ذيله وثارث ثائرتة، وكأنه لا يريد أن يُعرف ما آل إليه.
 10 المفردات: زف: أسرع، وهو أول عدو النعام. الزفيف: السريع.
 المعنى: وهو إذا اعتراه الفزع لا يوقفه عنف، ولا يكتفي بالسرعة.
 11 المفردات: الهودج: المحمل الذي تركبه النساء على الجمال ويكون مغطى. المخفوف: المحاط به. الصقب: العمود الأطول في وسط البيت. الطويل من كل شيء. العرعر: جنس من الشجر من فصيلة الصنوبريات. الكنف (هنا): الظل.
 المعنى: وغدا جوادي كمحمل النساء المشرق والمعتنى به، وقد عُلق على عمودين من شجر العرعر، ولكن من غير غطاء.

- 12 يَنْقَدُ ذُو رِقَّةٍ تَهْفُو جَوَانِبُهُ كما هَفَا فروعِ الأيكةِ العَرَفُ
 13 كَالْأَسْوَدِ الحَبَشِيِّ الحَمْسِ يَتَّبَعُهُ سُودٌ طَمَاطِمٌ فِي آذَانِهَا التُّطْفُ
 14 هَابٌ هَيْبٌ مُدِلٌّ يَعْْمَلُ هَزَجٌ طَفْطَافُهُ ذُو عِفَاءٍ نَقِيقٌ جَنِفٌ
 15 يَرُوحُ غِلْمَانُنَا دُسْمًا مَشَافِرُهُمْ رُقْنَا بِأَيْدِيهِمُ الأَحْرَادُ والسَّدْفُ

12 المفردات: ينقد: ينشق. تهفو: تسرع. هفا الطائر: خفق بجناحيه وطار. الأيكة: مجموعة الشجر الملتف. العرف: الشام (نبت ضعيف) ما دام أخضر، أو شجر يديغ به. المعنى: هذا الجواد الرقيق الخاطف يكاد من سرعته وصلابته ينقسم قسمين، كما تتطاير زهرات الشام على أغصان الأشجار.

13 الروايات: في اللسان: «الحمس». ومعناها الشجاع والشديد.

المفردات: الحمس: دقيق الساقين. الطماطم: الأعاجم. النطف: مفردها النطفة، وهي اللؤلؤة.

المعنى: وشكله يشبه الحبشي الأسود الرفيع الساقين يلحق به رجال سود مثله قد حلوا آذانهم باللائي.

14 المفردات: هاب: بطيء. هبل: عظيم أو طويل. الطفطاف: الناعم الرطب من النبات، يريد جلده. ذو عفاء: ذو شعر طويل. يعمل ويعملة: الجمل والناقة المطبوعان على العمل. الهزج: خفيف وقع القوائم وسريعها. النقيق: ذكر النعام. الجنف (اسم فاعل): المائل عن الحق، أو الذي عدل عن الطريق. المدل: الجريء الواثق من نفسه.

المعنى: ويصف فرسه بتسع صفات لا توجد إلا في خير الخيل الأصيلة. فهو: جواد بطيء، عظيم، جريء، نشيط، خفيف وقع القوائم، لين الجلد، كالنعام الذي حاد عن طريقه.

15 المفردات: المشافر: مفردها المشفر، وهي الشفة وخص بها البعير. دسماً: سوداً. رقناً: مخضوبة. الأحراد: مفردها الحرد، وهو القطعة من السنام. قال الأزهري: لم أسمع بهذا لغير الليث، وهو خطأ، إنما الحرد المعني. نقول: لعله لم يطلع على بيت الأفوه. السدف والسديف: لحم السنام.

المعنى: وينهض فتاننا وقد امتلأوا طعاماً، وشفاهم سود من أكل اللحم. ولا يكتفون بهذا، بل يقومون عن الطعام وأيديهم ممتلئة بدهن السنام ولحمه.

16 يقولُ وُلداننا: وَيَلًا لِأُمَّكُمْ كُلُّ امْرِئٍ مِنْكُمْ يَسْعَى لَهُ تَلْفٌ

[19]

وقال أيضاً:

[من الوافر]

- 1 جَلَبْنَا الْخَيْلَ مِنْ غَيْدَانَ حَتَّى وَقَعْنَاهُنَّ أَيْمَانَ مِنْ صُنَافٍ
- 2 وبالغَرْقِيِّ والعَرْجَاءِ يَوْمًا وَأَيَّامًا عَلَى مَاءِ الطُّفَافِ

16 المفردات: ويلاً: كلمة مثل ويح، إلا أنها كلمة عذاب، وهي للندبة: والويل: حلول الشر. نصبت على المصدر، ويجوز رفعها.

المعنى: يقول أولادنا: قبحاً لأمكم. إنكم تحاولون إتلاف أنفسكم من كثرة الطعام.

(*) تخريج 19: الطرائف الأدبية (21). معجم البلدان، المواد: الطفاف، صناف، غيدان. شعراء النصرانية (74).

-
- 1 المفردات: غيدان: موضع باليمن ينسب إلى غيدان بن حجر. صناف: جبل. المعنى: يفتخر الشاعر في هذين البيتين بإغارته وقومه على مضارب الأعراب المتوالية؛ فهم هاجموا غيدان أولاً وانتصروا، ثم وجهوا الخيل إلى الطرف الأيمن من جبل صناف.
 - 2 المفردات: الغرقِيّ، العرجاء، الطفاف: أسماء مواضع. المعنى: وهم لم يتوقفوا في هجماتهم وإغارتهم؛ فقد داهموا موضعين هما الغرقِيّ والعرجاء مرة، وماء الطفاف مرات.

قافية اللام

[20]

قال أبو عمرو الشيباني: قال الأفوه الأودي هذه الأبيات يفخر بها على قوم من بني عامر، كانت بينه وبينهم دماء، فأدرك ثأره وزاد. وأعطاهم دياتٍ مَنْ قُتِلَ فضلاً على قتلى قومه. فقبلوا وصالحوه.

فقال يفتخر عليهم:

[من الطويل]

- 1 سَقَى دِمْتَيْنِ لَمْ نَجِدْ لَهُمَا أَهْلًا بحَقْلِ لَكُمْ، ياعزَّ، قدرابني حَقْلاً
2 نُقَاتِلُ أَقْوَاماً فَنَسْبِي نَسَاءَهُمْ ولم يرَ ذو عَزٍّ لِنِسْوَتِنَا حِجْلاً

(*) تخریج 20: الأغاني (169/12) عدا 6. الطرائف الأدبية (22). معاهد التنصيص (107/4 - 108) عدا: 1 و6. شعراء النصرانية (71) نقلاً عن الأغاني. متفرقات في: معجم البلدان بيتان معزوان إلى كثير، حماسة البحري.

1 الروايات: في شعراء النصرانية: «قدرأ بني حقلًا...» وهم.

المفردات: الدمن: آثار الديار، واحدها دمنة. الحقل: الأرض التي يزرع فيها العطب، وهو القطن. عز: ترخيم «عزة». وبسبب اسم عزة اقتبسه كثير وقد ظن بعضهم أن البيت لكثير، ولا سيما أن كثير اقتبس البيت وضمه إلى بعض شعره، وإلى ذلك أشار أبو الفرج. والأسماء في الجاهلية أغلبها رمز.

المعنى: زار الشاعر ديار عزة وحقول أهلها فوجدهم قد رحلوا، فدعا للآثار بالسقيا بعد أن رابه عدم وجود أهل الحي. وذكر زيارة الحقل لأنه في اليمن، والديار خصبة، وفي العادة أنهم يزورون في الصحراء.

2 المفردات: الحجل: الخلخال.

- 3 تَقَوُّدٌ وَنَأْبَى أَنْ تُقَادَ، وَلَا نَرَى لِقَوْمٍ عَلَيْنَا فِي مَكَارِمِهِمْ فَضْلاً
- 4 وَإِنَّا بِطَاءِ الْمَشِيِّ عِنْدَ نَسَائِنَا كَمَا قِيدَتْ بِالصِّيفِ نَجْدِيَّةٌ بَزْلاً
- 5 نَظْلٌ غِيَارَى عِنْدَ كُلِّ سَتِيرَةٍ نُقْلَبُ جِيداً وَاضِحاً وَشَوَى عَبْلاً
- 6 أَلَا أَبْلَغَا عَنِّي يَزِيدَ بَنَ عَامِرٍ بَأْنَا أَنَا نَسْأَمُ لَا نُضِيعُ لَنَا دَخْلاً
- 7 وَإِنَّا لَنُعْطِي الْمَالَ دُونَ دَمَائِنَا وَنَأْبَى، فَمَا نَسْتَامُ دُونَ دَمِ عَقْلَا

= المعنى: يفتخر الشاعر في هذا البيت بأمرين: الأول أن قومه يغيرون على ديرة العرب فيسبون نساءهم. والثاني أن أقوى القبائل لم تحظ برؤية خلاخيل نساءهم، أي لم تؤسر.

3 الروايات: في الأغاني: «في مكارمة».

المعنى: ويستمر في فخره ليخبرنا أن قبيلته قوية ذات أنفة؛ فهم يقرون على غيرهم ويتحكمون فيهم، ولكن أحداً لم يجرؤ على غلبتنا أو إذلالنا. وليس لأحد علينا من القبائل فضل أو مئة.

4 الروايات: في المعاهد «كما قيد». ووردت «بزلاً» بفتح الباء.

المفردات: نجدية: يريد أمطاراً نجدية. البزل: نوع من الوعول، أو الجمال التي انشقت أنيابها: الفتية القوية.

المعنى: يتباهى الشاعر بأن رجال قومه إذا كانوا سريعين للقاء الأعداء، فإنهم ليسوا خفيفين مع نساءهم، ولا يسرعون نحوهم. بل إن حركتهم بطيئة أشبه بالوعول القوية التي منعتها أمطار صيف نجد من الحركة والتنقل.

5 المفردات: الستيرة: المرأة المستورة. الشوى: الأطراف. العيل: الممتلئ التام الخلق.

المعنى: ونحن عندهن شديدهن الغيرة، ونغازل مستوراتنا وهن ذوات أعناق مكشوفة وأيدٍ ممتلئة. وإذا قرئت «تقلب» بالتاء صار معنى العجز بأن نساءنا يتحركن بجمالهن ونحن نراقبهن بغيرة.

6 المفردات: يزيد بن عامر: شيخ قبيلة بني عامر خصومه. الذحل: الثأر.

المعنى: يخاطب الشاعر اثنين تصور أنهما معه، ليخبرا عنه سيد بني عامر بأنهم سيثأرون، ولن يضيعوا حقهم معه. ويبدو من هذا البيت أن بني عامر حققت كسباً على قبيلة الشاعر، يؤكد البيت بعده.

7 الروايات: في حماسة البحري: «فلا نستام من دمننا عقلاً». وفي شعراء النصرانية: «وإننا

= لنوعي المال».

[21]

وقال أيضاً في الفخر والعتاب:
[من الطويل]

- 1 دَعَتْنَا بنو سَعْدِ إلى الحربِ دَعْوَةً ولم يكِ حَقًّا في السَّلابِ خُذولُها
- 2 فسائلُ بنا حَيِّي: مَرِيْبٍ فَمَأْرِبٍ برائسِ حَجْرٍ حَزْنُها وسُهوْلُها
- 3 فأبنا بِحُورٍ كالطُّبَّاءِ وجامِلٍ ولم يَمْنَعِ البِيضَ الحِسانَ بُعوْلُها
- 4 تُناغي العَضاريطُ المُشاةَ خَرائِدُ تُمَسِّحُ أطرافَ القِلاصِ دُيوْلُها

= المفردات: نستم: نسال تعيين الثمن. العقل: الدية.
المعنى: وإننا نبذل أموالنا فداءً دماثنا لأن أنفسنا عزيزة علينا، ونرفض أن نساوم على دياتنا التي هي حقنا.

(*) تخريج: 21. المخطوطة - ورقة 3. الطرائف الأدبية (22). معجم ما استعجم (2/1170):
2، وذكرها البكري بكسر اللام.

- 1 المفردات: السلاب: ما يُستلب ويُنهَب.
المعنى: يتكلم الشاعر في هذين البيتين على الغارات والنهب. فقد قامت بنو سعد تطلب مؤازرتهم في الحرب يوماً، فلبوا لها طلبها. ولكنه يعتب على بني سعد أنهم خذلوهم عند جمع الأسلاب.
- 2 المفردات: مريب ومأرب: حيان في اليمن. رأس حجر: اسم موضع. الحزن: ما غلظ من الأرض، وقلما يكون إلا مرتفعاً.
المعنى: فاسألوا عنا الديار التي أغرنا عليها - وهي هنا يمنية - مثل مريب ومأرب، حين هاجمناهم برائس حجر، ولم نترك مكاناً سهلاً أو وعراً إلا هاجمناهم فيه.
- 3 المفردات: الجامل: القطيع من الإبل مع رعاته، كناية عن النساء.
المعنى: وكان نصرنا مؤزراً، وعدنا بأغنام كثيرة؛ عذارى أبكار كالغزلان، ونساء متزوجات، لم يجرؤ أزواجهن على إنقاذهن.
- 4 المفردات: تناغي: تتاجي. العضاريط: مفردها العَضْرُط، وهو الأجير الذي يخدم بطعامه. الخرائد: مفردها الخريدة، وهي البكر لم تُمسَّ قط. القلاص: مفردها القلوص، وهي الأثى الشابة من الإبل.

. وقال في الفخر:

[من الوافر]

- 1 فسائلُ جمعنا عنا وعنهم
- 2 ألم نترك سراتهم عيامي
- 3 تُبكيها الأراملُ بالمالي
- 4 وقد مرّت كُمأه الحربِ منا

= المعنى: وكانت الأبقار من النساء تناجي العبيد المشاة، وذبول ثيابهن ملتصقة بأطراف القلائص خوفاً على عفافهن، فلعل هؤلاء العبيد ينقذوهن مما هنَّ فيه.

(*) تخريج 22: الطرائف الأدبية (23). شعراء النصرانية (73). معجم البلدان (دائرة الصفائح). اللسان (نصل): 3.

- 1 المفردات: الأسل: الرماح، وكل حديد زهيف من سيف أو سكين.
- المعنى: يفتخر الشاعر بنفسه ويقومه فيقول: أسأل الناس عن قومي وعن شجاعتهم، وعن أعدائنا حين هاجمناهم برماحننا الطويلة صبيحة السيل.
- 2 المفردات: السراة: سادة القوم. العيامي: من كان بهم شهوة شديدة للبن. جثوماً: نائمين.
- المعنى: وأسأل الناس كذلك: ألم نترك زعماءهم يتمنون شربة لبن، وهم مستلقون على أمل أن نمنحهم الطعام؟ يريد: هذا ما فعلنا بهم.
- 3 المفردات: المآلي: مفردا مئلاة، وهي الخرقة التي تمسكها المرأة عندما تندب وتنوح ملوحة بها. الدارات: المنازل، مفردا دارة. الصفائح: موضع بناحية الصمّان. نصيل: يقول ياقوت: شعبة من شعب الوادي.
- المعنى: والأرامل تندب ما حل بها ملوحة بمناديل البكاء والأسى في منازلهن في الصفائح والنصيل. . حيث وقعت المعارك.
- 4 المفردات: الكماء: الشجعان أو لابسو السلاح، مفردا الكمي. الدفينة: منزل لبني سليم. الحجيل: ماء بالصمّان.

وقال متحسراً متألماً:

[من الوافر]

- 1 بَلَوْتُ النَّاسَ قَرْنًا بَعْدَ قَرْنٍ فَلَـمَ أَرَّ غَيْرَ خَلَابٍ وَقَالَ
- 2 وَذُقْتُ مَرَارَةَ الْأَشْيَاءِ جَمْعًا فَمَا طَعَمَ أَمْرٌ مِّنَ السُّؤَالِ
- 3 وَلَمْ أَرَّ فِي الْخَطُوبِ أَشَدَّ هَوْلًا وَأَصْعَبَ مِنْ مُعَادَاةِ الرَّجَالِ

= المعنى: وشجعاننا المدججون بالسلاح تخطُّوننا إلى مناطق أخرى، هي: الدفينة والحجيل. ويبدو أن القطعة ناقصة، وليتها وصلت كاملة.

(*) تخريج 23: الطرائف الأدبية (23). معاهد التنصيص (109/4) مع تقديم الثالث على الثاني. عيون الأخبار (113/3).

- 1 الروايات: العجز في معاهد التنصيص: «فلم أر غير ذي قيل وقال».
- المفردات: الخلاب: المخادع. القالي: المبغض (اسم فاعل). القرن: الجيل.
- المعنى: جربت الناس جيلاً بعد جيل فلم أر أحداً منهم إلا مخادعاً أو مبغضاً. ونلاحظ أن نفسية الشاعر تغيرت هنا، ومالت إلى الحسرات والآلام.
- 2 الروايات: في معاهد التنصيص: «فما شيء أمر».
- المعنى: ويبدو أن الشاعر قد عاش مرارة العيش حيناً، فقال: مرت في حياتي نوائب كثيرة، لكن الفاقة والسؤال كانا أسوأ ما ذقته في حياتي.
- 3 المعنى: وداهمتني مصائب مهولة، لكن أصعبها أن يعاديني الرجال.

[24]

[من الطويل]

- 1 فردّ عليهم، والجياد كأنها
- 2 بداراتٍ جُهدٍ أو بصاراتٍ جُنُبِلِ إلى حيثُ حلَّت من كَثِيبٍ وعَزْهَلِ
- 3 تَمَنَّى الحِماسُ أن تَزورَ بلادنا وتُدركَ ثاراً من وَغانا بأفكَلِ

(*) تخريج 24: الطرائف الأدبية (23). اللسان (فكل): 3. معجم البلدان (دارة جهد).

- 1 المفردات: القطا: جنس من الطيور، مفردها القطاة. سرب: مشى على وجهه، أو سار بشكل أسراب. المحجل: من الخيل أن تكون قوائمه الأربع بيضاً، دون أن يبلغ البياض الركبتين. (اللسان «حجل»).
- المعنى: واضح أن القطعة مجتزأة من قصيدة مفقودة. فالمعنى كما هو أمامنا: فعاد إليهم وهاجمهم، والخيل تتجه نحوه كأنها أسراب قطا تهوي إلى الأرض.
- 2 المفردات: الصارات: منابت في الجبال. عزهل (وبكسرتين): اسم موضع، وهي كذلك ذكر الحمام. دارة جهد: يقول ياقوت: كذا وجدته في شعر الأفوه (واكتفى بذكر البيت). المعنى: هاجمهم في مواضع عديدة هي: دارات جهد، وصارات جنبل... إشارة إلى اتساع أرض المعارك.
- 3 الروايات: في اللسان: «من رغانا».
- المفردات: الحماس: الشجعان. أفكل: موضع.
- المعنى: تمنى الشجعان أن يبلغوا منازلنا ليثأروا منا حين حاربناهم وانتصرنا عليهم في أفكل.

قافية الميم

[25]

وقال البحتريُّ للأفوه:

[من الوافر]

1 إذا ما الدهرُ أبعَدَ أو تَقَضَّى رجالَ المرءِ أو شكَّ أن يُضامًا

[26]

وأشدُّ الجاحظُ للأوديِّ، ولا يُدزى هل هو الأفوهُ الجاهلي أو غيره:

[من البسيط]

1 كقنْفِذِ القِنِّ لا تَخْفَى مَدَارِجُهُ حَبٌّ إذا نامَ عندَ الناسِ لم يَنَمِ

(*) تخريج 25: حماسة البحتري (158). الطرائف الأدبية (24).

1 المفردات: يضام: يُقهر ويُظلم.

المعنى: إذا أقصى الدهر بعض الرجال أو أماتهم أو شك المرء أن يظلمه هذا الدهر.

(*) تخريج 26: الطرائف الأدبية (24). الحيوان (4/168).

1 المفردات: القن: المأوى. قنْفِذِ القن معروف منزله، أما قنْفِذِ الرمل وغيره فلا. الخب: المخادع.

المعنى: إنه مثل القنْفِذِ الذي يُرَبَّى في مأوى مثل مأوى الدجاج، فتحركه فيه مرثيٌّ ومعروف. ولكنه مخادع، فحين ينام أصحابه لا ينام.

قافية النون

[27]

قال ابن دريد: قتل المخزّم بن سلّمة أحد بني مازن بن مالك عبد الله أخا عمرو بن معد يكرب¹ براعي إبله. وكان ذلك سبب خروج بني مازن من مذحج إلى تميم. وفي ذلك يقول الأفوه:

[من المتقارب]

- 1 خليلانٍ مُختلفٌ نَجْرُنَا أُحِبُّ العَلَاءَ، وَيَهْوَى السَّمْنَ
- 2 أريدُ دماءَ بني مازنٍ وراقَ المعلّى بياضُ اللبنِ

(*) تخريج 27: الاشتقاق (246). مجموعة المعاني للعسكري (169) منسوبان إلى الأسعر الجعفي⁽²⁾. الطرائف الأدبية (24).

-
- 1 هو عمرو بن معد يكرب بن ربيعة بن عبد الله. فارسُ اليمن وصاحب الغارات المذكورة. أسلم ثم ارتدّ بعد وفاة النبي في اليمن. ثم عاد إلى الإسلام في عهد أبي بكر.
 - 2 هو مرثد بن أبي حمران الجعفي، والملقب بالأسعر. شاعر جاهلي، له ذكر في الوحشيات.

-
- 1 المفردات: النجر: الأصل والحسب.
 - المعنى: يصف الشاعر نفسه وصاحبه؛ فهما صديقان ودودان مع أنهما ليسا من نسب واحد؛ أنا أحب المجد والسؤدد، وهو يحب الراحة والهناء.
 - 2 المفردات: بنو مازن بن ربيعة خصوم قوم الشاعر. راق: صفا. المعلّى: سابع سهام الميسر.
 - المعنى: أمنتني أن أظفر بحربي ضد بني مازن خصومي لأقتل منهم بعد أن أشار السهم إلى صفا طالعي في هذه الحرب.

ما نُسب إليه وليس له

[28]

وقال في بعض حروب نزارِ واليمن يومَ خَزَازَى . وكان تُبَعُّ بن ذي الأذعار¹ أمره على أودٍ وجميع مذحج ، فانهزمَ وأقبل إلى ابنته جريحاً . فقالت : أين إخواني؟ قال : قُتِلُوا جميعاً . قالت : فأين الملوك؟ قال : قُتِلُوا . قالت : فأين الأقيال² من حمير؟ قال : أسارى في كليب . قالت : فأين حَقُّك؟ قال : هذه الجراحات .

وأنشأ يقول :

[من الكامل]

- 1 لَمَّا رَأَتْ بُشْرَى تَغَيَّرَ لَوْنُهَا . مِن بَعْدِ بَهْجَتِهِ فَأَقْبَلَ أَحْمَرَا
- 2 أَلَوْتُ بِأَصْبَعِهَا وَقَالَتْ : إِنَّمَا يَكْفِيكَ مِمَّا قَدْ أَرَى مَا قُدَّرَا
- 3 إِنِّي ذُوَابَةٌ مَذْحِجٍ وَسَنَامُهَا وَأَنَا الْكَرِيمُ ذُرَى الْقَدِيمَةِ كُرَّرَا³
- 4 قَوْلِي لِمَذْحِجٍ : عَاوِدُوا لِذُحُولِكُمْ لَوْلَا يُجِيبُوا دَعْوَتِي حَلْبَ الصَّرَى⁴
- 5 كَانَ الْفَخَّارُ يَمَانِيًّا مُتَفَحِّطْنَا وَأَرَاهُ أَصْبَحَ شَامِيًّا مُتَنَزَّرَا⁵
- 6 مَا خَيْرُ حَمِيرٍ أَنْ تَسْلَمَ مَذْحِجًا أَوْ خَيْرُ مَذْحِجٍ أَنْ تَسْلَمَ حَمِيرَا

(*) تخريج 28 : القطعة واضحة النحل لركاكتها نثراً أو شعراً ولهذا لم نشرحها . وهي مذكورة في الطرائف الأدبية (14) ، وكتاب بكر وتغلب (27) .

- 1 هو عمرو بن أبرهة ، أحد تباعة اليمن . كان جباراً ظالماً فلقبوه بذي الأذعار؛ المثير للذعر .
- 2 الأقيال : مفردتها القليل ، وهو الملك من ملوك حمير ، يتقيل من قبله .
- 3 الذوابة : الشعر المضاف من شعر الرأس .
- 4 الذحول : الإحن . والصواب أن يقول : لو لم .
- 5 متفحطناً : متسبباً إلى قحطان . متنزراً : متسبباً إلى نزار .

ترجمته من كتاب «الأغاني»
وكتاب «معاهد التنصيص»

1- ترجمته من كتاب «الأغاني»

الأفوه لقب، وأسمه صَلاءة بن عمرو بن مالك بن عوف بن الحارث بن عوف بن منبّه بن أود بن الصعب بن سعد العشيّرة. وكان يقال لأبيه عمرو ابن مالك فارس الشوهاء؛ وفي ذلك يقول الأفوه:

أبي فارسُ الشوهاء عمرو بن مالكِ غداة الوغى إذ مال بالجد عاثر

أخبرني الحسن بن عليّ قال حدّثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدّثنا ابن أبي سعد عن عليّ بن الصّباح عن هشام بن محمد الكلبيّ عن أبيه قال:

كان الأفوه من كبار الشعراء القدماء في الجاهلية، وكان سيد قومه وقائدهم في حروبهم، وكانوا يصدّرون عن رأيه. والعرب تعدّه من حكمائها. وتعدّ دالّيته:

معاشر ما بنوا مجدداً لقومهم وإن بنى غيرهم ما أفسدوا عادوا

من حكمة العرب وآدابها، فأما البيت الذي أخذه كثير من شعر الأفوه وأضافه إلى أبياته التي ذكرناها وفيها الغناء أنفاً فإنه من قصيدة يقول فيها:

نُقَاتِلُ أَقْوَاماً فَنَسْبِي نِسَاءَهُمْ وَلَمْ يَرِ ذُو عِزٍّ لِنِسَوْتِنَا حِجْلًا

نَقُودُ وَنَأْبَى أَنْ نُقَادَ وَلَا نَرَى لِقَوْمٍ عَلَيْنَا فِي مُكَارِمَةٍ فَضْلاً

وَإِنَّا بِطَاءِ الْمَشِيِّ عِنْدَ نَسَائِنَا كَمَا قَيَّدْتُ بِالصِّيفِ نَجْدِيَّةً بَزْلاً

نَظْلَ غِيَارَى عِنْدَ كُلِّ سَتِيرَةٍ نُقَلِّبُ جِيداً وَاضِحاً وَشَوَى عَبْلاً

وَإِنَّا لِنُعْطِي الْمَالَ دُونَ دِمَائِنَا وَنَأْبَى فَمَا نَسْتَامُ دُونَ دَمِ عَقْلًا

قال أبو عمرو الشيباني: قال الأفوه الأودي هذه الأبيات يفخر بها على قوم من بني عامر، كانت بينه وبينهم دماء، فأدرك بثأره وزاد، وأعطاهم دياتٍ مَنْ قَتَلَ فضلاً على قتلى قومه، فقبلوه وصالحوه.

وقال أبو عمرو: أغارت بنو أود - وقد جمعها الأفوه - على بني عامر، فمرض الأفوه مرضاً شديداً، فخرج بدله زيد بن الحارث الأودي وأقام الأفوه حتى أفاق من وجعه، ومضى زيد بن الحارث حتى لقي بني عامر بتضارِعٍ وعليهم عوف بن الأحوص بن جعفر بن كلاب. فلما ألتقوا عرف بعضهم بعضاً، فقال لهم بنو عامر: ساندونا فما أصبنا كان بيننا وبينكم. فقالت بنو أود - وقد أصابوا منهم رجلين - : لا والله حتى نأخذ بطائلتنا. فقام أخو المقتول، وهو رجل من بني كعب بن أود فقال: يا بني أود، والله لتأخذنَّ بطائلتني أو لأنتحينَّ على سيفي. فاقتلت أود وبنو عامر، فظفرت أود وأصابت مغنماً كثيراً. فقال الأفوه في ذلك:

صوت

ألا يا لهف لو شهدت قناتي	قبائل عامرٍ يوم الصبيب
غداة تجمعت كعبٌ إلينا	حلائبٍ بين أفناء الحروب
فلما أن رأونا في وعاها	كآساد الغريفة والحجيب
تداعوا ثم مألوا عن ذراها	كفعل الخامعات من الوجيب
وطاروا كالنعام ببطن قو	مؤاءلة على حذر الرقيب

2- ترجمته من كتاب «معاهد التنصيص»

الأفوه الأوديّ اسمه صلاة بن عمرو بن مالك بن عوف بن الحارث بن عوف بن منبه بن أود بن صععب بن سعد العشيرة، وكان يقال لأبيه عمرو بن مالك «فارس الشهباء» وفي ذلك يقول الأفوه [من الطويل]:

أبي فارسُ الشهباء عمرو بن مالكٍ غَدَاةَ الوَعَى إذ مال بالجد عاتِرٌ

ولقب بالأفوه لأنه كان غليظ الشفتين، ظاهر الأسنان، وقال الكلبي: وكان الأفوه من قدماء الشعراء في الجاهلية، وكان سيد قومه وقائدهم في حروبهم، وكانوا يصدرون عن رأيه، والعرب تعده من حكمائها، وتعد كلمته [من البسيط]:

لنا معاشر لم يَبْنُوا لقومِهِمْ وإن بني قومِهِمْ ما أفسدُوا عادوا

من حكمة العرب وآدابها، وكان بينه وبين قوم من بني عامر دماءً، فأدرك بثأره، وزاد، فأعطاهم ديات من قَتَلَ فضلاً عن قتلى قومه، فقبلوه وصالحوه، فقال يفتخر عليهم [من الطويل]:

نقاتِلُ أقواماً فنسبي نساءهم ولم يرَ ذو عِزٍّ لِنسوتِنَا حِجلاً

نُقودُ ونأبى أن نُقَادَ ولا نَرى لقوم علينا في مكارمهم فَضلاً

وإننا بطاء المشي عند نساتنا كما قُيِّدَتْ بالصيف نَجْدِيَّةٌ نزلاً

نظَلَّ غياري عند كلِّ ستيرة تقلب جيداً واضحاً وشوى عَبلاً

وإننا لنُعطي المالَ دون دماننا ونأبى فما نستم دُونَ دمِ عَقْلا

وقال أبو عمرو: أغار بنو أودٍ وقد جَمَعها الأفوه على بني عامر،

فمرض الأفوه مرضاً شديداً، فخرج بدله يزيد بن الحارث الأودي، وأقام الأفوه الأودي حتى أفاق من وجعه، وخرج يزيد بن الحارث فلقي بني عامر وعليهم عوف بن الأحوص بن جعفر بن كلاب، فلما التقوا عرف بعضهم بعضاً، فقالت لهم عامر: ساندونا فما أصابنا كان بيننا وبينكم، فقالت أود وكانوا قد أصابوا منهم رجلين: لا والله حتى نأخذ طائلتنا، فقام أخو المقتول وهو رجل من كعب بن أود فقال: يا بني أود والله لتأخذن بطائلي أو لأتحن على سيفي، فاقتلت أود وبنو عامر، فظفرت أود وأصابوا مغنماً كثيراً، فقال الأفوه في ذلك [من الوافر]:

ألا يا لهف لو شهدت قتاتي قبائل عامر يوم الصليب
غداة تجمعت كعب إلينا حلائف بين أفناء الحروب
فلما أن رأونا في وغاها كأساد الغرينة والحجيب
تداعوا ثم مالوا عن ذراها كفعل الجامعات من الوجيب
وطاروا كالنعام ببطن قو مزيلة على حذر الرقيب

وهو القائل [من البسيط]:

لا يضلح الناس فوضى لا سراة لهم ولا سراة إذا جهأ لهم سادوا
تهدى الأمور بأهل الرأي ما صلحت فإن تولت فبالأشرار تنقاد

وهو القائل [من السريع]:

والمرء ما يصلح له ليلة بالسغد تُفسده ليالي النحوس
والخير لا يأتي ابتغاء به والشر لا يفنيه ضرح الشموس

وهو القائل [من الوافر]:

بَلَوْتُ النَّاسَ قَزْنًا بَعْدَ قَزْنٍ فَلَمْ أَرَ غَيْرَ ذِي قَيْلٍ وَقَالَ
وَلَمْ أَرَ فِي الْخُطُوبِ أَشَدَّ هَوْلًا وَأَضْعَبَ مِنْ مُعَادَاةِ الرَّجَالِ
وَذَفْتُ مَرَارَةَ الْأَشْيَاءِ طُرًّا فَمَا شَيْءٌ أَمْرٌ مِنَ السُّؤَالِ
قال عبدالله بن الزبير: هذه الأبيات الثلاثة جامعة لما قالت العرب.

1- فهرس القوافي

الصفحة	عدد الأبيات	البحر	القافية
قافية الألف			
55-53	8	الكامل	الثُّبَى
قافية الباء			
56	2	الطويل	طالِبُ
58-57	5	الوافر	المُثابِرِ
61-59	10	الوافر	الصَّيْبِ
قافية الجيم			
62	2	الطويل	تَبْلُجُ
قافية الحاء			
63	2	الوافر	طِماخِ
قافية الدال			
68-64	17	البسيط	عادُوا
68	1	الوافر	بأسِدِ

قافية الذال

69 3 الكامل منه آذ

قافية الراء

72-70 11 الطويل الحذز
78-72 30 الرمل دواز
81-79 8 الطويل عايز
81 1 الكامل العذر

قافية السين

88-82 31 السريع مؤوس
89 3 الكامل الشمس

قافية العين

90 4 الرمل معة
94-91 19 الكامل يستمتع

قافية الفاء

99-95 16 البسيط عطف
99 99 الوافر صناف

قافية اللام

101-100 7 الطويل حقلا

102	4	الطويل	خُذوئُها
103	4	الوافر	الطَّويلِ
104	3	الوافر	وقالِ
105	3	الطويل	المجملِ

قافية الميم

106	1	الوافر	يُضامًا
106	1	البيسط	لم يَنَمِ

قافية النون

107	2	المتقارب	السَّمَنُ
-----	---	----------	-----------

2- فهرس المصادر والمراجع

- الأغاني - أبو الفرج الأصفهاني - مصر، دار الكتب.
- الأمالي - أبو علي القالي - مصر 1344هـ.
- البيان والتبيين - الجاحظ، طبعة هارون، مصر 1950.
- تاريخ الأدب العربي - عمر فروخ - بيروت، دار العلم.
- التمثيل والمحاضرة - الثعالبي - الرياض 1983.
- التنبيه على أغلاط القالي - البكري - القاهرة 1344هـ.
- جمهرة الأنساب - ابن حزم - بيروت 1983.
- حماسة ابن الشجري - حيدر آباد 1926.
- حماسة البحري - لويس شيخو - بيروت 1910.
- الحماسة البصرية - بيروت ط3، 1983.
- الحيوان - الجاحظ، طبعة هارون، بيروت 1992.
- أبو دؤاد الإيادي - فون غريناوم - بيروت 1959.
- سمط اللآلي - الميمني - القاهرة 1936.
- شرح ديوان الحماسة - التبريزي - بولاق مصر 1296هـ.
- شرح شواهد المغني - السيوطي - مصر، لجنة التراث العربي.
- شعراء النصرانية - لويس شيخو - بيروت 1926.
- الصاحبي - ابن فارس - القاهرة 1977.

- صفة جزيرة العرب - الحسن الهمداني - بغداد 1989 .
- كتاب الصناعتين - العسكري - الآستانة 1320هـ .
- طبقات فحول الشعراء - ابن سلام، طبعة شاكر، القاهرة 1952 .
- الطرائف الأدبية - تخريج الميمني - مصر 1937 .
- العقد الفريد - ابن عبد ربه - مصر 1370هـ .
- العمدة - ابن رشيق - مصر، السعادة 1370هـ .
- عيون الأخبار - ابن قتيبة - مصر 1349هـ .
- اللآلي في شرح أمالي القالي - تحقيق الميمني - القاهرة 1936 .
- لسان العرب - ابن منظور - طبعة صادر، بيروت .
- مجالس ثعلب - طبعة هارون، القاهرة 1949 .
- محاضرات الأدباء - راغب الإصبهاني - القاهرة 1387هـ .
- مختارات أشعار العرب - ابن الشجري - بيروت 1992 .
- معاهد التنصيص - عبد الرحيم العباسي، طبعة محيي الدين - بيروت .
- معجم البلدان - ياقوت - طبعة صادر، بيروت .
- معجم ما استعجم - البكري - بيروت 1983 .
- مفضليات الضبي - شاكر وهارون - القاهرة .
- المؤلف والمختلف - الأمدي، طبعة كرانكو، القاهرة 1960 .
- نقد الشعر - قدامة بن جعفر - ليدن 1956 .

3- فهرس المحتويات

95.....	قافية الفاء	5	عرب الشمال وعرب الجنوب
100.....	قافية اللام	11.....	عرب الشمال
106.....	قافية الميم	17.....	عرب الجنوب
107.....	قافية النون	23.....	ترجمة الشاعر
	ترجمته من كتاب الأغاني	35.....	مخطوطة الديوان
	وكتاب معاهد التنصيص	51.....	ديوانه
115..	ترجمته من كتاب الأغاني	53.....	قافية الألف
	ترجمته من كتاب معاهد	56.....	قافية الباء
116.....	التنصيص	62.....	قافية الجيم
	الفهارس	63.....	قافية الحاء
121	1- فهرس القوافي	64.....	قافية الدال
	2- فهرس المصادر	69.....	قافية الذال
124	والمراجع	70.....	قافية الراء
126	3- فهرس المحتويات	82.....	قافية السين
		90.....	قافية العين

DĪWĀN
AL-AFWAH AL-AWDĪ

Edited by
Mohammad Altunji Ph.D.

DAR SADER PUBLISHERS
BEIRUT 1998